تفسير الذات متعدد الأبعاد وعلاقته بإرضاء دوافع الهوية: دراسة سيكومترية في السياق الثقافي السعودي

أ.م.د. هيله عبدالله السليم
جامعة الملك سعود/ كلية التربية

Multidimensional self-construal and its relationship to satisfying identity drives: A psychometric study in the Saudi cultural context

Asst. Prof. Dr. Heyla Abdullah Alselim
King Saud University\ College of Education
halsleem@ksu.edu.sa

Abstract

This study aimed to examine the nature of self-construal within a transforming Saudi cultural context and to analyze its relationship with the dimensions of identity motive satisfaction. It also sought to verify the psychometric properties of the Multidimensional Self-Construal Scale and the Identity Motive Satisfaction Scale after translating and culturally adapting them to the Saudi context, in addition to identifying gender differences in both self-construal and identity motives. The study adopted a descriptive correlational design and was conducted on a sample of 228 male and female participants from Saudi society, using the Multidimensional Self-Construal Scale (eight dimensions) and the Identity Motive Satisfaction Scale (six dimensions). The validity and reliability of both instruments were established following translation and cultural adaptation. Independent-samples t-tests were used to examine gender differences, and Pearson correlation coefficients were employed to investigate relationships between the study variables. The results indicated that the overall level of self-construal was moderate, whereas the level of identity motive satisfaction was high, with particularly elevated levels of belonging and meaning. Statistically significant gender differences were found in favor of males on the continuity motive and in favor of females on the distinctiveness (uniqueness) motive, with no significant differences in the remaining dimensions. Pearson correlation analyses revealed selective associations between certain dimensions of self-construal and identity motives: uniqueness was positively associated with distinctiveness, self-direction was positively associated with both distinctiveness and belonging, while some dimensions reflecting dependence versus self-interest were negatively associated with the meaning motive at both the individual and collective levels. These findings highlight the importance of adopting a multidimensional understanding of self and identity construction within the Saudi context that goes beyond the traditional individualism–collectivism dichotomy, and they contribute to cultural and social psychology by extending research on non-Western models of self-construal and identity motive satisfaction and by revealing complex cultural patterns shaped by contemporary social and cultural transformations in Saudi society.

Keywords: Self, construal, Identity, motives, Culture, Individualism, Collectivism.

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى فحص طبيعة تفسير الذات في سياق ثقافي سعودي متحوّل، وتحليل علاقته بأبعاد إرضاء دوافع الهوية، إضافة إلى التحقق من الخصائص السيكومترية لمقياس تفسير الذات متعدد الأبعاد ومقياس إرضاء دوافع الهوية بعد ترجمتهما وتكييفهما ثقافيًا للبيئة السعودية، فضلًا عن الكشف عن الفروق بين الجنسين في كلٍّ من تفسير الذات ودوافع الهوية. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وطُبِّقت على عينة مكوّنة من (٢٢٨) مشاركًا ومشاركة من المجتمع السعودي، باستخدام مقياس تفسير الذات متعدد الأبعاد (ثمانية أبعاد) ومقياس إرضاء دوافع الهوية (ستة أبعاد)، حيث جرى التحقق من الصدق والثبات بعد الترجمة والتكييف الثقافي، كما استُخدمت اختبارات (ت) للفروق بين الجنسين ومعامل ارتباط بيرسون لدراسة العلاقات بين المتغيرات. وأظهرت النتائج أن مستوى تفسير الذات جاء متوسطًا، في حين كان مستوى إرضاء دوافع الهوية مرتفعًا، مع بروز واضح لبُعدي الانتماء والمعنى، كما كشفت اختبارات (ت) عن فروق دالة إحصائيًا بين الجنسين لصالح الذكور في دافع الاستمرارية ولصالح الإناث في دافع التميّز (التفرّد)، دون وجود فروق دالة في بقية الأبعاد. وبيّنت معاملات ارتباط بيرسون وجود علاقات انتقائية بين بعض أبعاد تفسير الذات ودوافع الهوية؛ إذ ارتبط التفرد إيجابيًا بدافع التميّز، وارتبط التوجيه الذاتي إيجابيًا بدافعي التميّز والانتماء، في حين ارتبطت بعض أبعاد الاعتماد مقابل المصلحة الذاتية سلبًا بدافع المعنى على المستويين الفردي والجمعي. وتشير هذه النتائج إلى أهمية تبنّي فهم متعدد الأبعاد لبناء الذات والهوية في السياق السعودي، بما يتجاوز ثنائية الفردية والجمعية، وتسهم في توسيع أدبيات علم النفس الثقافي والاجتماعي من خلال اختبار نماذج غير غربية لتفسير الذات وإرضاء دوافع الهوية، والكشف عن أنماط ثقافية مركّبة تعكس التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة في المجتمع السعودي.

الكلمات المفتاحية: تفسير، الذات، دوافع، الهوية، الثقافة، الجمعية، الفردية.

المقدمة

يُعد مفهوم الذات من أكثر المفاهيم مركزية في علم النفس الاجتماعي والثقافي، إذ لا يُفهم بوصفه بنية نفسية داخلية فحسب، بل كنتاج تفاعلي يتشكل ضمن سياقات ثقافية واجتماعية وتاريخية محددة. وقد أظهرت الأدبيات الحديثة أن بناء الذات يختلف جذريًا باختلاف الأطر الثقافية، لا سيما في المجتمعات غير الغربية، حيث لا تُبنى الهوية الفردية على الاستقلال المطلق، بل على شبكة من العلاقات والمعاني المشتركة (Markus & Kitayama, 1991 Triandis, 1995)، وتشير دراسات علم النفس الثقافي إلى أن الثقافة لا تعمل كخلفية محايدة للسلوك، وإنما كنظام دلالي يحدد كيفية إدراك الفرد لذاته، وحدود استقلاله، وطبيعة علاقته بالآخرين، ومصادر المعنى في حياته (Bruner, 1990 ؛Geertz, 1973) وفي هذا الإطار، تبرز الثنائية الكلاسيكية بين الذات الاستقلالية والذات الترابطية بوصفها أداة تحليلية لفهم الفروق الثقافية، إلا أن أبحاثًا حديثة أكدت محدودية هذا التقسيم الثنائي، مشيرة إلى بروز أنماط هجينة من بناء الذات، تجمع بين الاستقلال الوظيفي والارتباط الاجتماعي في آن واحد، خاصة في المجتمعات التي تمر بتحولات ثقافية وقيمية متسارعة.

(Vignoles et al., 2016)

ومن جهة أخرى، يرتبط بناء الذات ارتباطًا وثيقًا بأبعاد إرضاء دوافع الهوية ومن بينها دافع المعنى. فقد بيّنت نظريات المعنى أن شعور الفرد بقيمة حياته واستمراريتها لا ينبع فقط من الإنجاز الفردي أو التفرد، بل يتأسس بدرجة كبيرة على الإحساس بالانتماء، والاعتراف الاجتماعي، والاندماج في أطر رمزية مشتركة (Frankl, 1985 ؛ Baumeister, 1991)وتظهر هذه الطروحات أن المعنى في الثقافات الجماعية أو شبه الجماعية يُستمد من العلاقات والأدوار الاجتماعية أكثر مما يُستمد من الاستقلال الذاتي المجرد.

في السياق الثقافي العربي، تكتسب هذه الإشكاليات أهمية خاصة، نظرًا لما يشهده هذا السياق من تداخل بين منظومات قيم تقليدية تؤكد الجماعة والانتماء، وقيم حداثية تعزز الفردانية والتميز الذاتي. هذا التداخل يفرز أنماطًا معقدة من بناء الذات، حيث يسعى الفرد إلى تحقيق قدر من الاستقلال دون الانفصال عن الجماعة، وإلى التميز دون الإخلال بالانسجام الاجتماعي. وقد أشارت دراسات عربية حديثة إلى أن هذا التوازن الدقيق يؤثر بشكل مباشر في الشعور بالمعنى، وتقدير الذات، والاستقرار النفسي (الفجال &سعاد، ٢٠٢٥).

انطلاقًا من هذا الإطار النظري، جاءت هذه الدراسة لتفحص طبيعة بناء الذات وعلاقته بأبعاد إرضاء دوافع الهوية بما فيها دافع المعنى لدى عينة من المجتمع السعودي، مع التركيز على الكيفية التي تسهم بها الثقافة في تشكيل هذه العلاقة. وتفترض الدراسة أن الثقافة لا تؤثر فقط في مستوى بناء الذات، بل في نمط العلاقة بين الاستقلال والانتماء، وفي الطريقة التي يُختبر بها المعنى. كما تسعى إلى تقديم قراءة ثقافية تفسيرية لنتائجها، تتجاوز التفسيرات الفردانية الضيقة، وتضع النتائج ضمن سياقها الاجتماعي–الثقافي الأوسع.

مشكلة الدراسة

في السياق العربي، ولا سيما السعودي، تكتسب هذه المقاربة أهمية خاصة. فرغم تصنيف المجتمع السعودي غالبًا بوصفه مجتمعًا جمعيًا، إلا أن هذا التصنيف يُخفي تباينات داخلية كبيرة ناتجة عن عوامل جغرافية، تاريخية، واقتصادية، وتحولات اجتماعية متسارعة. فقد شكّل الموقع الجغرافي للمملكة بوصفها جسرًا حضاريًا بين القارات، إلى جانب التحولات السياسية والاقتصادية والانفتاح الثقافي، أنماطًا مركبة من بناء الذات، تجمع بين الانتماء القوي للجماعة والسعي المتزايد للاستقلال والتميز الفردي.

أما في السياق السعودي تحديدًا، فقد ركّزت البحوث النفسية لفترة طويلة على متغيرات التوافق النفسي، والقيم الاجتماعية، والهوية الدينية، دون التوسع الكافي في دراسة بناء الذات بوصفه بنية متعددة الأبعاد، أو في اختبار النماذج الثقافية المعاصرة لتفسير الذات. ومع التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المتسارعة التي يشهدها المجتمع السعودي، برزت الحاجة إلى إعادة فحص أنماط بناء الذات والهوية في ضوء هذه التحولات، خاصة في ظل تزايد فرص التعليم والعمل والمشاركة الاجتماعية، وما يرافق ذلك من إعادة تشكيل للأدوار الاجتماعية وتوقعات الهوية.

وتشير بعض الدراسات العربية والسعودية الحديثة إلى بروز أنماط ذاتية مركّبة تجمع بين السعي للاستقلال الوظيفي والحفاظ على الانتماء الاجتماعي، إلا أن هذه الدراسات غالبًا ما اعتمدت مقاربات وصفية عامة، أو أدوات

قياس ثنائية (فردي/جمعي)، مما حدّ من قدرتها على التقاط التعقيد الفعلي لبناء الذات داخل الثقافة السعودية. كما يلاحظ ندرة الدراسات التي تربط بصورة منهجية بين تفسير الذات وإرضاء دوافع الهوية ضمن إطار نظري متكامل، مثل نموذج Vignoles ، في البيئة السعودية.

وانطلاقًا من ذلك، تأتي الدراسة الحالية استجابة لحاجة بحثية واضحة تتمثل في سد فجوة معرفية في الأدبيات العربية والسعودية، من خلال توظيف نماذج متعددة الأبعاد لبناء الذات، وربطها بدوافع الهوية النفسية، وتحليل هذه العلاقة في سياق ثقافي غير غربي يشهد تحولات بنيوية عميقة. وبذلك، تسهم الدراسة في نقل البحث في الذات والهوية من مستوى الاستيراد النظري إلى مستوى الاختبار الثقافي والتحليل السياقي، بما يعزز من فهم أكثر دقة وملاءمة للذات العربية المعاصرة.

أهمية الدراسة

وعليه، تدعو هذه الدراسة إلى ضرورة تجاوز التصنيفات الثقافية التبسيطية، واعتماد مقاربات متعددة الأبعاد لفهم العلاقة بين الثقافة وبناء الذات. كما تسهم في سد فجوة بحثية تتعلق بدراسة الذات في السياق العربي، من خلال تقديم قراءة تستند إلى البيانات الكمية، وتنسجم مع التطورات النظرية الحديثة في علم النفس الثقافي، لذلك سعى البحث الحالي إلى معرفة ما إذا كان هناك ارتباطا بين كيفية تفسير الذات داخل الثقافة، وبين دوافع أبعاد إرضاء دوافع الهوية المختلفة ودراسة الفروق بين الجنسين في المجتمع السعودي.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. توصيف نمط بناء الذات لدى أفراد العينة من خلال تحليل المتوسطات الحسابية لأبعاد تفسير الذات، بعيدًا عن التصنيفات الثقافية التبسيطية.
٢. الكشف عن مستوى إرضاء دوافع الهوية بأبعادها الستة لدى أفراد العينة.
٣. تحليل العلاقات الارتباطية بين أبعاد بناء الذات وأبعاد إرضاء دوافع الهوية لدى أفراد العينة.
٤. فحص الفروق المرتبطة بالجنس في تفسير الذات وإرضاء دوافع الهوية، بهدف اختبار مدى دلالة هذه الفروق إحصائيًا.
٥. تقديم قراءة تفسيرية ثقافية لنتائج الدراسة في قسم المناقشة، تُظهر كيف يسهم السياق الثقافي العربي في إنتاج نمط ذاتي مركّب يوازن بين الاستقلال الوظيفي والانتماء الاجتماعي.
٦. الإسهام في تطوير الأدبيات العربية في علم النفس الثقافي من خلال دعم النماذج متعددة الأبعاد لبناء الذات، وربطها بنتائج مستمدة من سياق ثقافي غير غربي.

تحديد المصطلحات

تفسير الذات (Self–Construal)

يُقصد بتفسير الذات (Self–Construal) الكيفية التي يُعرّف بها الفرد ذاته ويدركها في علاقتها بالآخرين وبالسياق الاجتماعي والثقافي، أي الطريقة التي ينظّم من خلالها معاني الاستقلال، والانتماء، والتفاعل الاجتماعي في بنائه لهويته النفسية (Markus & Kitayama, 1991)، ويعبّر تفسير الذات عن أنماط معرفية–اجتماعية مرنة، تتشكل عبر التفاعل بين الدوافع النفسية الأساسية ومتطلبات السياق الثقافي، ولا تُعد سمات ثابتة أو ثنائية جامدة.

ويُعرَّف تفسير الذات إجرائيًا في هذه الدراسة بأنه الدرجة التي يحصل عليها الفرد على مقياس تفسير الذات (Self–Construal Scale – SCS)، والتي تعكس نمط بناء الذات عبر الأبعاد المتعددة الآتية:

١. التفرد مقابل التشابه
٢. الاكتفاء بالذات مقابل الارتباط بالآخرين
٣. التوجيه الذاتي مقابل تلقي التأثير
٤. الاعتماد على الذات مقابل الاعتماد على الآخرين
٥. التعبير عن الذات مقابل الانسجام
٦. المصلحة الذاتية مقابل مصلحة الجماعة
٧. الاتساق السلوكي مقابل التغير حسب السياق
٨. الذات في السياق مقابل الذات خارج السياق

إرضاء دوافع الهوية (Identity Motives Scale – IMS)

يُقصد بمقياس إرضاء دوافع الهوية (Identity Motives Scale – IMS) أداة قياس نفسية طوّرها Vignoles في إطار نموذج Motivated Identity Construction Theory، وتهدف إلى قياس مستوى إشباع الدوافع النفسية الأساسية المرتبطة ببناء الهوية لدى الأفراد (Vignoles, 2011)، ويعكس هذا المقياس الدرجة التي ينجح بها الفرد في بناء هوية تمنحه شعورًا بالقيمة، والاستمرارية، والتميّز، والمعنى، والكفاءة، والانتماء ضمن سياقه الاجتماعي والثقافي.

ويُعرَّف إرضاء دوافع الهوية إجرائيًا في هذه الدراسة بأنه الدرجة الكلية والدرجات الفرعية التي يحصل عليها الفرد على مقياس إرضاء دوافع الهوية (IMS)، والتي تعبّر عن مستوى إشباع الدوافع الستة الآتية:

١. تقدير الذات :(Self–Esteem) الشعور بالقيمة والجدارة الشخصية.
٢. الاستمرارية :(Continuity) الإحساس بالاتساق الزمني للهوية عبر الماضي والحاضر والمستقبل.
٣. التميّز :(Distinctiveness) الشعور بالتفرّد الإيجابي دون الانفصال عن الجماعة.
٤. المعنى :(Meaning) الإحساس بأن الحياة والذات ذات مغزى وقيمة.
٥. الكفاءة :(Efficacy) الشعور بالفاعلية والقدرة على التأثير في المحيط.

٦. الانتماء :(Belonging) الشعور بالقبول والارتباط الاجتماعي.

النظريات والنماذج المفسِّرة لإرضاء دوافع الهوية

تناولت العديد من النظريات النفسية مفهوم الدوافع، موضحة أن الأفراد يسعون إلى إشباع حاجاتهم الأساسية بطرائق تسهم في تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي. ويُعد فهم هذه الدوافع أمرًا جوهريًا لتفسير كيفية بناء الهوية والمحافظة عليها. وفي هذا السياق، تبرز مجموعة من النظريات والنماذج التي ترتبط بصورة مباشرة بموضوع إرضاء دوافع الهوية في الدراسة الحالية، من أبرزها ما يأتي:

أولًا: نظرية محددات الذات (Self-Determination Theory)

طوّر Deci & Ryan (2012) نظرية محددات الذات بوصفها امتدادًا لنظريات الحاجات النفسية، حيث تفترض وجود ثلاثة دوافع نفسية أساسية، هي: الاستقلالية(Autonomy) ، والكفاءة(Competence) ، والترابط الاجتماعي .(Relatedness) وتبين هذه النظرية أن إشباع هذه الدوافع يُعد شرطًا أساسيًا لتحقيق الصحة النفسية وزيادة الشعور بالرضا عن الحياة، في حين يؤدي إحباطها إلى تراجع الدافعية وظهور مظاهر الضيق النفسي.

ثانيًا: نظرية عمليات الهوية (Identity Process Theory)

اقترحت Breakwell (1993) نظرية عمليات الهوية، التي تفترض أن الأفراد يسعون إلى الحفاظ على استقرار هويتهم من خلال مجموعة من المبادئ التحفيزية الأساسية. وتتمثل هذه المبادئ في: احترام الذات، والتميز، والاستمرارية، والفعالية. وتشير النظرية إلى أن الهوية تتعرض للتهديد عندما يتم تقويض أحد هذه المبادئ أو أكثر، مما قد يؤدي إلى اضطراب في التوازن النفسي والاجتماعي للفرد.

ثالثًا: نموذج إرضاء دوافع الهوية (Identity Motives Model)

قدّم Vivian Vignoles نموذج إرضاء دوافع الهوية (Identity Motives Model) في إطار Motivated Identity Construction Theory بوصفه أحد أكثر النماذج شمولًا وتكاملًا في تفسير بناء الهوية النفسية (Vignoles, 2011) وينطلق هذا النموذج من افتراض أساسي مفاده أن الهوية ليست مجرد نتاج لانتماءات اجتماعية أو أدوار مفروضة، بل هي عملية بنائية نشطة يسعى من خلالها الأفراد – بوعي أو دون وعي – إلى إشباع مجموعة من الدوافع النفسية الأساسية التي تنظّم إدراكهم لذواتهم، وتؤثر بصورة مباشرة في استقرارهم النفسي والاجتماعي.

ويفترض النموذج أن الأفراد لا يكتفون بتبنّي هوية معينة، وإنما يعملون باستمرار على تعديلها والحفاظ عليها بما يضمن إشباع دوافعهم المرتبطة بالهوية في ضوء متطلبات السياق الاجتماعي والثقافي. ويُعد هذا النموذج امتدادًا وتطويرًا لنظريات سابقة في الهوية، إلا أنه يتميز عنها بقدرته على دمج البعد الدافعي بالبعد الثقافي، وتفسير الفروق الفردية والثقافية في بناء الهوية دون الوقوع في التصنيفات الثنائية التبسيطية.

ويحدّد هذا النموذج ستة دوافع مركزية للهوية، وهي الآتي:

١. تقدير الذات (Self-Esteem)

يشير دافع تقدير الذات إلى سعي الفرد إلى الحفاظ على صورة إيجابية عن ذاته والشعور بالقيمة والجدارة

الشخصية. ويُعد هذا الدافع أساسًا للصحة النفسية، إذ يرتبط بارتفاع مستويات الرضا عن الحياة، في حين يؤدي تقويضه إلى مشاعر النقص والضيق النفسي.(Vignoles, 2011)

٢. الاستمرارية (Continuity)

يعكس دافع الاستمرارية حاجة الفرد إلى الإحساس بالاتساق الزمني لهويته، وربط الماضي بالحاضر والمستقبل ضمن سردية ذاتية متماسكة. ويسهم هذا الدافع في تعزيز الشعور بالاستقرار النفسي وتقليل القلق المرتبط بالتغيرات الحياتية والاجتماعية.

٣. التميز (Distinctiveness)

يشير دافع التميز إلى رغبة الفرد في الشعور بالتفرّد والاختلاف الإيجابي عن الآخرين، دون الانفصال الكامل عن الجماعة. ويُعد هذا الدافع عنصرًا أساسيًا في تحقيق التوازن بين الفردية والانتماء، ويكتسب أهمية خاصة في السياقات الاجتماعية التنافسية أو المتغيرة.

٤. المعنى (Meaning)

يرتبط دافع المعنى بسعي الفرد إلى فهم ذاته وحياته بوصفهما ذوات مغزى وقيمة، من خلال تبنّي أطر تفسيرية تمنح الخبرات الشخصية والاجتماعية دلالة واضحة. ويُسهم إشباع هذا الدافع في تعزيز الشعور بالهدف والاتجاه في الحياة.

٥. الكفاءة (Efficacy)

يعكس دافع الكفاءة حاجة الفرد إلى الشعور بالفاعلية والقدرة على التأثير في محيطه، وتحقيق نتائج ملموسة من خلال أفعاله. ويرتبط هذا الدافع ارتباطًا وثيقًا بالدافعية الذاتية والإنجاز، كما يسهم في دعم الشعور بالتحكم والسيطرة على مجريات الحياة.

٦. الانتماء (Belonging)

يشير دافع الانتماء إلى حاجة الفرد إلى الشعور بالقبول والارتباط بالآخرين، والانتماء إلى جماعات اجتماعية ذات معنى. ويُعد هذا الدافع أساسًا للعلاقات الاجتماعية الداعمة، ويسهم في تعزيز الأمن النفسي والاستقرار الاجتماعي.

ويؤكد نموذج إرضاء دوافع الهوية أن هذه الدوافع لا تعمل بصورة منفصلة، بل في شبكة تفاعلية معقدة، بحيث قد يؤدي إشباع أحدها إلى دعم أو إعاقة دوافع أخرى، تبعًا للسياق الثقافي والاجتماعي. كما تشير الأدلة التجريبية إلى أن عدم إشباع هذه الدوافع يرتبط بانخفاض مستويات الرفاه الذاتي والرضا عن الحياة.(Tsang et al., 2014)

وقد قامت الباحثة بنقل هذا النموذج وترجمته إلى اللغة العربية، واعتمدته بوصفه الإطار النظري الرئيس للبحث الحالي، نظرًا لشموليته وقدرته على تفسير العلاقة بين بناء الهوية وإشباع دوافعها في سياقات ثقافية مختلفة، وبما يتيح قراءة النتائج في ضوء الخصوصية الثقافية للمجتمع السعودي.

الإطار نظري والدراسات سابقة

الذات والثقافة: تجاوز الثنائية في تفسير بناء الذات

يُعد مفهوم الذات (Self) أحد المحاور المركزية في علم النفس، لما له من تأثير عميق في الشخصية والانفعال والسلوك والإرادة الإنسانية .(Danziger, 1997) غير أن دراسة الذات لم تكن، منذ نشأتها في علم النفس الاجتماعي، محايدة ثقافيًا؛ إذ تشكلت المفاهيم الأولى للذات في سياق افتراضات غربية تنظر للفرد ككيان مستقل، متمايز، ومحدَّد بسمات داخلية ثابتة، إلى حد كبير بمعزل عن السياق الاجتماعي والعلاقات(Geertz, 1975) ، وقد انعكس هذا التوجه في التركيز على الذات بوصفها بنية فردية داخلية، أكثر من كونها ظاهرة اجتماعية–ثقافية.

مع تطور البحث في العقود اللاحقة، واتساع الخلفيات الثقافية للباحثين، برز مفهوم تفسير الذات–(Self Construal) بوصفه إطارًا نظريًا أكثر حساسية للسياق الثقافي. وقد صاغ Markus & Kitayama (1991) هذا المفهوم لتفسير الكيفية التي يُدرِك بها الأفراد ذواتهم في علاقتها بالآخرين، مميزين بين الذات المستقلة والذات المترابطة. أسهم هذا النموذج في ربط الثقافة بالإدراك الاجتماعي والانفعال والدافعية والعلاقات، وأصبح أحد أكثر النماذج تأثيرًا في علم النفس الثقافي.

إلا أن هذا الطرح الثنائي، على الرغم من قوته التفسيرية، اتسم بتبسيط مفرط للتنوع الثقافي. فقد افترض ضمنيًا أن الثقافات الغربية تمثل الاستقلال (Independent Self–Construal)، بينما تمثل الثقافات غير الغربية نمط الترابط (Interdependent Self–Construal)، في تصور "أبيض/أسود" لا يعكس الواقع المعقد للتجارب الإنسانية. وقد أظهرت أبحاث لاحقة أن هذا التقسيم يفشل في تفسير الفروق داخل الثقافة الواحدة، كما يعجز عن تفسير الاختلافات بين مجتمعات تُصنَّف جميعها على أنها "جمعية"(Vignoles et al., 2016) .

علاوة على ذلك، انصبّ تركيز الباحثين لفترة طويلة على المقارنة بين عينات "غربية" (أمريكا الشمالية وأوروبا) و"شرقية" (شرق آسيا)، مع تهميش مناطق ثقافية أخرى، بما في ذلك الشرق الأوسط. وقد أدى هذا التحيز الجغرافي إلى تضييق أفق النظرية، وتقليص قدرتها على تفسير أنماط الذات في سياقات ثقافية متعددة ,.Yamaguchi et al) 2007).

تشير التحليلات البعدية (Meta–Analyses) إلى أن الفروق المتوقعة بين الاستقلال والاعتماد المتبادل لم تكن ثابتة أو قوية كما افترضت النظرية الثنائية (Oyserman et al., 2002 ؛ Levine et al., 2003) ورغم ذلك، غالبًا ما عُزي هذا التناقض إلى مشكلات في القياس أو العينات، بدلًا من إعادة النظر في الإطار النظري ذاته (Smith et al., 2013).وقد ساهم اعتماد نموذج قياس ثنائي الأبعاد، كما في مقياس(1994) Singelis ، في ترسيخ هذا القصور، إذ عُومل الاستقلال والاعتماد المتبادل كأبعاد وحدية منفصلة، بما لا يعكس التعقيد النظري الأصلي لمقياس.Markus & Kitayama

في هذا السياق، برزت دعوات متزايدة لتفكيك مفهوم الاستقلال/الترابط إلى أبعاد متعددة، تسمح بفهم أكثر دقة للكيفية التي تتشكل بها الذات داخل الثقافة الواحدة. وقد اقترحت نماذج حديثة متعددة الأبعاد أن الاستقلال ليس مفهومًا

واحدًا، بل يتضمن أشكالًا مختلفة مثل التفرد، التوجيه الذاتي، الاتساق السلوكي، أو فك الارتباط عن السياق، وأن الترابط بدوره يتجلى في أشكال متنوعة من الانتماء، والانسجام، والالتزام بالآخرين(Kagitçibaşi, 2005 ؛ Vignoles et al., 2016)

تشير الأدبيات الحديثة إلى أن الثقافة لا تعمل كنظام مغلق، بل كمنظومة ديناميكية من المعاني يمكن للأفراد أن يتنقلوا داخلها بحسب السياق (Oyserman, 2011 ؛ Triandis, 1995) فالأفراد لا يحملون نمطًا واحدًا ثابتًا من التفسير الذاتي، بل يمتلكون مخزونًا من الأطر الثقافية التي يمكن تنشيطها ظرفيًا. وقد أثبتت دراسات التلقين الثقافي (Cultural Priming) أن السلوك الإنساني يمكن أن يتغير بين أنماط فردية وجماعية تبعًا للسياق دون أن يعني ذلك تحولًا بنيويًا في الهوية.

انطلاقًا من ذلك، تنسجم هذه الدراسة الحالية مع الطروحات التي ترى أن الذات في المجتمعات غير الغربية، ومنها المجتمع السعودي، ليست ذاتًا جماعية خالصة ولا فردية خالصة، بل ذات سياقية متعددة الأبعاد. فالمستويات المتوسطة لبناء الذات، إلى جانب الارتفاع الملحوظ في أبعاد المعنى والانتماء، تشير إلى نموذج ذاتي هجين، تتحقق فيه الاستقلالية ضمن حدود أخلاقية–اجتماعية، ويُستمد فيه المعنى بدرجة أكبر من العلاقات والانتماء، لا من التمركز حول الذات.

وعليه، تدعو هذه الدراسة إلى ضرورة تجاوز التصنيفات الثقافية التبسيطية، واعتماد مقاربات متعددة الأبعاد لفهم العلاقة بين الثقافة وبناء الذات. كما تسهم في سد فجوة بحثية تتعلق بدراسة الذات في السياق العربي، من خلال تقديم قراءة تستند إلى البيانات الكمية، وتنسجم مع التطورات النظرية الحديثة في علم النفس الثقافي، لذلك سعى البحث الحالي إلى معرفة ما إذا كان هناك ارتباطا بين كيفية تفسير الذات داخل الثقافة، وبين دوافع أبعاد إرضاء دوافع الهوية المختلفة ودراسة الفروق بين الجنسين في المجتمع السعودي.

الدراسات السابقة حول الذات والهوية في السياق الثقافي الغربي

حظي موضوع الذات والهوية باهتمام واسع في الأدبيات النفسية الغربية، حيث انطلقت غالبية الدراسات المبكرة من افتراضات فردانية ترى الذات ككيان مستقل، متمايز، ومحدَّد بسمات داخلية ثابتة. وقد شكّلت هذه الرؤية الأساس النظري لعدد كبير من النماذج التي فسّرت السلوك الإنساني والدافعية والرفاه النفسي في المجتمعات الغربية.

من أبرز الإسهامات التأسيسية في هذا المجال ما قدّمه Markus and Kitayama (1991) ، إذ طوّرا نموذج تفسير الذات المستقلة (Independent Self–Construal) بوصفه النمط السائد في الثقافات الغربية، حيث تُعرَّف الذات من خلال الاستقلال، والتعبير عن الخصائص الداخلية، وتحقيق الأهداف الفردية. وأظهرت دراسات لاحقة أن هذا النمط يرتبط بمستويات أعلى من السعي للإنجاز، والتعبير الصريح عن المشاعر، وتقدير الذات القائم على التفرد (Kitayama et al., 2009)

كما دعمت أبحاث Triandis (1995) هذا التوجه من خلال ربط الفردانية في المجتمعات الغربية بأنماط معرفية وسلوكية تركز على الاستقلال الشخصي، وتحقيق المصلحة الذاتية، وتأكيد الحقوق الفردية. وأشارت دراسات

مقارنة إلى أن الأفراد في السياق الغربي يميلون إلى تفسير النجاح والفشل على أساس السمات الفردية أكثر من العوامل السياقية أو العلائقية.(Na et al., 2010)

وفي إطار دراسة الدوافع والهوية، قدّم Deci and Ryan (2012) نظريةSelf-Determination Theory ، التي حظيت بدعم تجريبي واسع في السياقات الغربية، حيث أظهرت أن إشباع دوافع الاستقلالية والكفاءة يرتبط ارتباطًا قويًا بالرفاه النفسي وتقدير الذات. إلا أن هذه النتائج استندت في معظمها إلى عينات غربية، ما عزّز الطابع الفرداني الضمني للنظرية.

أما فيما يتعلق بالهوية بوصفها عملية ديناميكية، فقد طوّرت Breakwell (1993) نظرية Identity Process Theory، التي ركّزت على مبادئ مثل احترام الذات والتميّز والاستمرارية. وقد أظهرت دراسات غربية أن تهديد هذه المبادئ يرتبط باضطرابات الهوية والقلق الوجودي، خاصة في المجتمعات التي تعلي من شأن الإنجاز الفردي والاستقلال الذاتي.

وفي مرحلة لاحقة، سعت دراسات متعددة إلى تجاوز التعميمات الواسعة داخل السياق الغربي نفسه. فقد بيّنت أبحاث Oyserman (2011) أن حتى داخل الثقافات الغربية، لا يُعد تفسير الذات المستقل نمطًا ثابتًا، بل يتأثر بالسياق الاجتماعي والتنشيط الثقافي، ما يشير إلى قدر من المرونة في بناء الذات. كما أظهرت دراسات Vignoles et al. (2016)وجود تباينات داخل المجتمعات الغربية في أبعاد مثل الانتماء، والانسجام، والسياقية، مما يتحدى فكرة التجانس الثقافي الغربي.

وبوجه عام، تعكس الدراسات الغربية حول الذات والهوية تركيزًا تاريخيًا على الفردانية والاستقلال، مع تطور تدريجي نحو نماذج أكثر تعقيدًا تعترف بتعدد أبعاد الذات وتنوعها داخل الثقافة الواحدة. غير أن معظم هذه الدراسات ظلّ منطلقًا من سياقات غربية، مما يحدّ من قابليتها للتعميم على مجتمعات أخرى تختلف في بنيتها الثقافية والاجتماعية، وهو ما تبرزه الحاجة إلى دراسات ثقافية مقارنة، خاصة في السياقات غير الغربية. وعلى الرغم من الإسهامات الواسعة التي قدّمتها الدراسات الغربية في فهم الذات والهوية، فإن تعميم نتائجها على السياقات غير الغربية، ومنها السياق العربي والسعودي تحديداً، يظل محل تساؤل علمي. فقد انطلقت غالبية هذه الدراسات من افتراضات ثقافية فردانية تُعلي من الاستقلال الذاتي والتعبير الفردي بوصفهما معيارين للصحة النفسية وبناء الهوية، وهو ما لا ينسجم بالضرورة مع البنى الثقافية العربية التي تتمحور حول العلاقات الاجتماعية، والأسرة الممتدة، والالتزامات الجماعية، ومركزية الانتماء.

في السياق العربي، تشير الدراسات إلى أن بناء الذات يتشكل ضمن منظومة قيمية مختلفة، حيث يتداخل البعد الفردي مع البعد الجمعي في أنماط أكثر تعقيدًا. فقد أوضح Dwairy (2004) أن الهوية في المجتمعات العربية تتسم بطابع علائقي قوي، وأن تحقيق الاستقلال غالبًا ما يتم داخل حدود الجماعة وليس بمعزل عنها. كما أظهرت دراسات أخرى أن تقدير الذات والمعنى والرفاه النفسي في السياق العربي يرتبطان بدرجة أكبر بجودة العلاقات الاجتماعية والقبول الأسري، مقارنة بالإنجاز الفردي الخالص.

علاقة كل من إرضاء دوافع الهوية وتفسير الذات تكتسب دراسة العلاقة بين إرضاء دوافع الهوية وتفسير الذات أهمية نظرية ومنهجية مركزية في علم النفس الاجتماعي والثقافي، ذلك لأن الهوية لا تُفهم بوصفها مجموعة سمات ثابتة، بل بوصفها بناءً دينامي يُنتَج من خلال عمليات تفسيرية تهدف إلى إشباع دوافع نفسية أساسية. تشير نماذج الهوية الدافعية إلى أن الأفراد يسعون، عبر بناء معانٍ للذات، إلى تحقيق حاجات جوهرية مثل التميّز، والانتماء، والاستمرارية، والمعنى، وهي دوافع تُعدّ عالمية من حيث الوجود، لكنها متغيرة من حيث أشكال التعبير Vignoles et al., 2006؛ Vignoles et al., 2011).

في هذا السياق، لا يمكن النظر إلى تفسير الذات بوصفه عملية معرفية محايدة أو انعكاسًا مباشرًا للخبرة، بل كآلية نفسية–ثقافية يُعاد من خلالها تنظيم الخبرة الذاتية بما يضمن إرضاء دوافع الهوية. فالأفراد يختارون، ضمن سردياتهم الذاتية، تلك السمات والأدوار والعلاقات التي تمنح ذواتهم إحساسًا بالقيمة والاعتبار الاجتماعي، وهو ما يجعل تفسير الذات وسيطًا أساسيًا بين الدوافع الداخلية والسياقات الاجتماعية التي تُضفي الشرعية على أشكال معينة من الهوية دون غيرها (Markus & Kitayama, 1991؛McAdams, 2001)

وتزداد أهمية الربط بين هذين المتغيرين عند النظر إلى البعد الثقافي؛ إذ تُظهر الأدلة العابرة للثقافات أن دوافع الهوية لا تضعف أو تختفي في سياقات ثقافية معينة، بل يُعاد توجيهها عبر أنماط مختلفة من تفسير الذات. فقد بيّنت دراسات مقارنة أن دافع التميّز، على سبيل المثال، قد يُشبَع عبر (الاستقلال والاختلاف في الثقافات الفردية)، بينما يُشبَع عبر (المكانة الاجتماعية والاعتراف الجمعي في الثقافات الجماعية)، ما يدل على أن الثقافة تُعدِّل مسارات الإشباع أكثر مما تُغيّر من قوة الدافع ذاته.(Becker et al., 2012)

وعليه، فإن فصل دوافع الهوية عن تفسير الذات يؤدي إلى اختزال تحليلي يُضعف فهم العمليات النفسية العميقة التي تقوم عليها الهوية. فإرضاء دوافع الهوية دون تحليل الكيفية التفسيرية التي تتحقق بها، يُغفل البعد الرمزي والسردي للذات، في حين أن دراسة تفسير الذات بمعزل عن دوافعه الدافعية تُحوّله إلى وصف شكلي يخلو من القوة التفسيرية. ومن ثم، فإن الربط بين المتغيرين يوفّر إطارًا أكثر تكاملًا لفهم استقرار الهوية أو هشاشتها، وكذلك لفهم صراعات الهوية التي تنشأ عندما تفشل أنماط تفسير الذات المتاحة ثقافيًا في إشباع الدوافع الأساسية للفرد.

(Breakwell, 1986 Vignoles et al., 2011)

بناءً على ذلك، يمكن القول إن تفسير الذات لا يُمثّل مجرد ناتج للهوية، بل هو الموقع الذي تُدار فيه عملية التفاوض المستمرة بين الدوافع النفسية للفرد وشروط الاعتراف والمعنى التي يفرضها السياق الاجتماعي والثقافي. ومن هنا، تبرز الأهمية العلمية لبحث العلاقة بين إرضاء دوافع الهوية وتفسير الذات بوصفها علاقة تأسيسية لفهم تشكّل الهوية، واستمراريتها، وتحولاتها في البيئات الاجتماعية المتغيرة.

نماذج تفسير الذات داخل الثقافة:

انشغل علم النفس المعاصر بدراسة الذات بوصفها محورًا أساسيًا لفهم السلوك الإنساني، إذ لم يعد النظر إلى الذات مقتصرًا على كونها بنية داخلية مستقلة، بل بوصفها كيانًا ديناميكيًا يتشكل من خلال التفاعل المستمر بين الفرد

وسياقه الاجتماعي والثقافي. وقد أسهم هذا التحول في بروز نماذج نظرية تفسّر بناء الذات والهوية من خلال الدوافع النفسية الأساسية التي تنظّم إدراك الفرد لذاته وعلاقته بالآخرين.

في هذا السياق، قدّم Edward Deci و Richard Ryan نظرية Self-Determination Theory (Deci & Ryan, 2012)، التي تنطلق من افتراض أن السلوك الإنساني تحكمه ثلاثة دوافع نفسية فطرية، هي: autonomy، وcompetence، و relatedness. وتقترح هذه النظرية أن إشباع هذه الدوافع يمثل شرطًا جوهريًا لتحقيق الصحة النفسية والشعور بالرضا، في حين يؤدي إحباطها إلى تراجع الدافعية وازدياد مظاهر الضيق النفسي. وقد شكّلت هذه النظرية أساسًا مهمًا لفهم العلاقة بين الدافعية الذاتية وبناء الشعور بالكفاءة والانتماء، إلا أن تركيزها انصبّ بالدرجة الأولى على العمليات التحفيزية العامة، دون التوسع في تحليل الكيفية التي تُبنى بها الهوية النفسية عبر الزمن والسياق الثقافي.

من ناحية أخرى، انتقلت Glynis Breakwell بالتحليل من مستوى الدافعية العامة إلى مستوى الهوية، من خلال طرح Identity Process Theory (Breakwell, 1993)، التي تنظر إلى الهوية بوصفها عملية ديناميكية مستمرة تهدف إلى الحفاظ على التوازن النفسي للفرد. وتفترض هذه النظرية أن الأفراد يسعون إلى حماية هويتهم عبر أربعة مبادئ أساسية، هي self-esteem: ، وdistinctiveness، وcontinuity، و self-efficacy.

وتمثل هذه المبادئ محركات داخلية لبناء الهوية، حيث يؤدي تهديد أحدها أو أكثر إلى اضطراب في التوازن النفسي، وما يصاحبه من استجابات دفاعية أو صعوبات في التكيف النفسي والاجتماعي. وعلى الرغم من إسهام هذا الطرح في توضيح ديناميات الهوية، فإنه لا يقدّم إطارًا تكامليًا يربط بصورة مباشرة بين دوافع الهوية المتعددة في سياقات ثقافية مختلفة.

استكمالًا لهذه الإسهامات، جاء نموذج Self-Construal الذي طوّره Markus and Kitayama (1991) ، بوصفه أحد أكثر النماذج تأثيرًا في تفسير العلاقة بين الثقافة وبناء الذات. يفترض هذا النموذج أن إدراك الفرد لذاته يتحدد من خلال أنماط ثقافية سائدة لتعريف الذات وعلاقتها بالآخرين، ويميز بين نمطين رئيسين : independent self-construal، حيث تُعرّف الذات بوصفها كيانًا مستقلًا ومتفرّدًا ومُعرَّفًا بسماته الداخلية؛ و interdependent self-construal، حيث تُفهم الذات على أنها مترابطة مع الآخرين ومُعرَّفة من خلال العلاقات الاجتماعية والأدوار والسياقات التي تنتمي إليها.

وقد أسهم هذا النموذج في توضيح الكيفية التي تعمل بها أنماط تفسير الذات كآليات وسيطة بين الثقافة والسلوك، مؤثرة في الإدراك الاجتماعي، وتنظيم الانفعال، والدافعية، وأنماط التفاعل الاجتماعي. إلا أن الأبحاث اللاحقة أشارت إلى أن هذا التصور الثنائي، رغم أهميته التأسيسية، لا يعكس بشكل كافٍ التعقيد الفعلي لبناء الذات، ولا يفسر التباينات الواسعة داخل الثقافة الواحدة. وانطلاقًا من هذا النقد، طُوّرت نماذج متعددة الأبعاد لتفسير الذات، أبرزها تلك التي قدّمها Vignoles et al. (2016) ، والتي أعادت التأطير المفاهيمي conceptualization لتفسير الذات بوصفه مجموعة من الأبعاد المستقلة نسبيًا، مثل التفرد مقابل التشابه، التوجيه الذاتي مقابل تلقي التأثير، الاعتماد على الذات

مقابل الاعتماد على الآخرين، والتعبير عن الذات مقابل الانسجام، بما يسمح بفهم أكثر دقة لأنماط الذات في سياقات ثقافية متنوعة.

نموذج تفسير الذات(Self-Construal Model)

يوضح نموذج تفسير الذات الذي قدمه Vignoles et al. (2016) الكيفية التي تتجلى بها دوافع الهوية في أنماط إدراك الذات اليومية. فبينما يجيب نموذج دوافع الهوية عن سؤال لماذا يسعى الأفراد إلى تبنّي أنماط معينة من الهوية بهدف إشباع دوافع نفسية أساسية، يقدّم نموذج تفسير الذات إجابة عن سؤال كيف يُعرّف الأفراد ذواتهم ويعبّرون عنها في علاقتهم بالآخرين وبالسياق الاجتماعي والثقافي. وبذلك، يشكّل النموذجان معًا إطارًا نظريًا متكاملًا يربط بين إرضاء دوافع الهوية والبناء المعرفي–الاجتماعي للذات.

ينطلق نموذج تفسير الذات من افتراض محوري مفاده أن الذات ليست بنية أحادية أو ثنائية، بل هي بنية متعددة الأبعاد مستقلة نسبيًا، وأن الأفراد قد يجمعون بين أنماط مختلفة من تفسير الذات داخل الثقافة الواحدة، بل وداخل الفرد نفسه تبعًا للمجال والسياق الاجتماعي. ويشير النموذج إلى أن هذه الأبعاد لا تمثل أقطابًا متعارضة بالضرورة، وإنما تعكس تفضيلات نسبية وأنماطًا مرنة لتنظيم إدراك الذات.

ويحدّد النموذج ثمانية أبعاد رئيسة لتفسير الذات. يتمثل البعد الأول في التفرد مقابل التشابه (Uniqueness vs. Similarity)، ويشير إلى مدى إدراك الفرد لذاته بوصفها فريدة ومتميزة عن الآخرين مقابل تعريفها من خلال التشابه والانسجام مع الجماعة. أما البعد الثاني، الاكتفاء بالذات مقابل الارتباط بالآخرين (Self-Reliance vs. Connectedness)، فيعكس درجة اعتماد الفرد على ذاته في تلبية احتياجاته واتخاذ قراراته مقابل اعتماده على العلاقات الاجتماعية والدعم المتبادل بوصفها مكوّنًا أساسيًا للذات.

ويتمثل البعد الثالث في التوجيه الذاتي مقابل تلقي التأثير (Self-Direction vs. Receptiveness to Influence)، والذي يعكس مدى توجيه الفرد لسلوكه بناءً على قناعاته وقيمه الشخصية مقابل تأثره بتوقعات الآخرين والمعايير الاجتماعية السائدة. في حين يركّز البعد الرابع، الاعتماد على الذات مقابل الاعتماد على الآخرين (Self-Dependence vs. Dependence on Others)، على مصدر الفاعلية والمسؤولية، أي ما إذا كان الفرد يرى نفسه المسؤول الرئيس عن نجاحه وفشله، أم يوزّع هذه المسؤولية ضمن شبكة العلاقات الاجتماعية.

أما البعد الخامس، التعبير عن الذات مقابل الانسجام (Self-Expression vs. Harmony) ، فيتعلق بدرجة أولوية التعبير الصريح عن المشاعر والآراء الشخصية مقابل ضبط التعبير حفاظًا على الانسجام الاجتماعي وتجنب الصراع. ويتناول البعد السادس، المصلحة الذاتية مقابل مصلحة الجماعة (Self-Interest vs. Commitment to Others)، مدى تغليب الفرد لمصلحته الشخصية مقابل التزامه بمصلحة الآخرين والجماعة بوصفها مرجعية أخلاقية واجتماعية للسلوك.

ويشير البعد السابع، الاتساق السلوكي مقابل التغير حسب السياق (Consistency vs. Contextual Variability)، إلى مدى ثبات سلوك الفرد وتعبيره عن ذاته عبر المواقف المختلفة مقابل مرونة الذات وتكيّفها تبعًا

لاختلاف السياقات الاجتماعية. أما البعد الثامن والأخير، الذات في السياق مقابل الذات خارج السياق (Contextualized Self vs. Decontextualized Self)، فيعبّر عن مدى ارتباط تعريف الذات بالأدوار والعلاقات والسياقات الاجتماعية مقابل تعريفها بسمات داخلية مستقلة نسبيًا عن الموقف.

وفي ضوء Identity Motives Model ، يمكن فهم هذه الأبعاد بوصفها آليات بنيوية تتجلى من خلالها محاولات الذات لإشباع دوافع الهوية الأساسية، مثل self-esteem ، وcontinuity، وdistinctiveness، وmeaning، وcompetence، و .belonging فاختيار الفرد لنمط معين من تفسير الذات لا يُعد اختيارًا اعتباطيًا، بل يعكس تفاعلًا ديناميكيًا بين دوافعه الهويوية ومتطلبات السياق الثقافي والاجتماعي الذي يعيش فيه. ومن ثمّ، يتيح دمج نموذج تفسير الذات مع نموذج دوافع الهوية فهمًا أكثر عمقًا لبناء الذات في المجتمعات العربية المعاصرة، حيث تتداخل قيم الاستقلال الوظيفي مع مركزية الانتماء الاجتماعي، بما ينتج أنماطًا هجينة لتفسير الذات تتجاوز التصنيفات الثنائية التبسيطية.

وبناءً على ما سبق عرضه من منطلقات نظرية ونماذج تفسيرية، يتحدد الإطار المفاهيمي للدراسة الحالية في النظر إلى بناء الذات والهوية بوصفهما عمليتين ديناميكيتين تتشكلان عبر تفاعل الدوافع النفسية مع السياق الاجتماعي والثقافي. وانطلاقًا من هذا التصور، يعتمد البحث الحالي على Vignoles' Identity Motives Model بوصفه الإطار النظري الرئيس، لما يتيحه من فهم متعدد الأبعاد لإشباع دوافع الهوية، وقدرته على استيعاب التداخل بين الاستقلال والانتماء، وبين المعنى والكفاءة، بعيدًا عن التصنيفات الثنائية التبسيطية التي سادت في بعض الأدبيات السابقة.

وقد أسهم هذا الإطار النظري في توجيه صياغة تساؤلات الدراسة وأهدافها، التي انصبت على توصيف أنماط بناء الذات، والكشف عن مستوى إرضاء دوافع الهوية، وفحص الفروق المرتبطة بالجنس، وتحليل العلاقات الارتباطية بين المتغيرات محل الدراسة. كما يوفّر هذا النموذج أساسًا نظريًا ملائمًا لفهم الفروق الجندرية المحتملة بوصفها اختلافات في أنماط إشباع الدوافع داخل سياق ثقافي محدد، لا بوصفها فروقًا جوهرية ثابتة بين الذكور والإناث.

وفي ضوء التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة في المجتمع السعودي، يتيح هذا الإطار النظري قراءة أكثر عمقًا لبناء الذات والهوية، تأخذ في الاعتبار خصوصية السياق الثقافي، وتفسّر إمكان ظهور أنماط ذاتية مركّبة تجمع بين الاستقلال الوظيفي والانتماء الاجتماعي. ومن هذا المنطلق، تسعى الدراسة الحالية إلى تقديم إسهام علمي يربط بين الطرح النظري متعدد الأبعاد والبحث الكمي، تمهيدًا للانتقال إلى عرض منهجية الدراسة وإجراءاتها الإجرائية وتفسير نتائجها.

تساؤلات الدراسة

في ضوء الإطار النظري متعدد الأبعاد لبناء الذات، وبالاستناد إلى التحولات الثقافية المعاصرة في السياق السعودي، تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١. ما طبيعة بناء الذات لدى أفراد العينة في ضوء الأبعاد المتعددة لتفسير الذات؟ ويشمل ذلك الكشف عن

مستويات الأبعاد الآتية: التفرد مقابل التشابه، الاكتفاء بالذات مقابل الارتباط بالآخرين، التوجيه الذاتي مقابل تلقي التأثير، الاعتماد على الذات مقابل الاعتماد على الآخرين، التعبير عن الذات مقابل الانسجام، المصلحة الذاتية مقابل مصلحة الجماعة، الاتساق السلوكي مقابل التغير حسب السياق، والذات في السياق مقابل الذات خارج السياق.

٢. ما مستوى إرضاء دوافع الهوية لدى أفراد العينة كما تقيسه أبعاد مقياس إرضاء دوافع الهوية؟ وذلك عبر أبعاد: تقدير الذات، الاستمرارية، التميز، المعنى، الكفاءة، والانتماء.
٣. ما طبيعة العلاقة الارتباطية بين أبعاد بناء الذات وأبعاد إرضاء دوافع الهوية لدى أفراد العينة؟
٤. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد تفسير الذات تعزى إلى متغير الجنس؟
٥. هل توجد فروق ذات دلالة في أبعاد إرضاء دوافع الهوية تعزى إلى متغير الجنس؟

منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي الارتباطي، وذلك لملاءمته لطبيعة أهداف الدراسة التي تسعى إلى وصف أنماط بناء الذات ودوافع الهوية لدى أفراد العينة، والكشف عن مستوى هذه المتغيرات، فضلًا عن فحص طبيعة العلاقات الارتباطية بينها، ودراسة الفروق المحتملة تبعًا لبعض المتغيرات الديموغرافية. ويُعد هذا المنهج مناسبًا للدراسات النفسية التي تهدف إلى تحليل الظواهر كما هي في الواقع دون التدخل في ضبطها أو التلاعب بمتغيراتها.

أدوات الدراسة

أولًا: مقياس تفسير الذات (Self-Construal Scale – SCS)

استخدمت الدراسة مقياس تفسير الذات (SCS) لقياس أنماط بناء الذات لدى أفراد العينة. ويتكوّن المقياس من مجموعة من الأبعاد متعددة القطب تعكس الفروق الدقيقة في كيفية إدراك الفرد لذاته وعلاقته بالآخرين، وهي:

١. التفرد مقابل التشابه
٢. الاكتفاء بالذات مقابل الارتباط بالآخرين
٣. التوجيه الذاتي مقابل تلقي التأثير
٤. الاعتماد على الذات مقابل الاعتماد على الآخرين
٥. التعبير عن الذات مقابل الانسجام
٦. المصلحة الذاتية مقابل مصلحة الجماعة
٧. الاتساق في السلوك مقابل التغير حسب السياق
٨. الذات في السياق مقابل الذات خارج السياق

وقد ترجمته الباحثة ترجمة عكسية Back translation من اللغة الإنجليزية إلى العربية، والعكس)، لكي تتحقق من صحة الترجمة، ومن ثم من التحقق من صدق المقياس باستخدام صدق الاتساق الداخلي من خلال

معاملات ارتباط بيرسون بين الفقرات وأبعادها، وبين الأبعاد والدرجة الكلية، حيث جاءت جميع معاملات الارتباط دالة إحصائيًا. كما تم التحقق من ثبات المقياس باستخدام معامل ألفا كرونباخ، وبلغ معامل الثبات الكلي قيمة مرتفعة تشير إلى تمتع الأداة بدرجة عالية من الثبات.

ثانيًا: مقياس إرضاء دوافع الهوية (Identity Motives Scale – IMS)

استُخدم مقياس دوافع الهوية (IMS) لقياس مستوى إرضاء دوافع الهوية لدى أفراد العينة، استنادًا إلى نموذج (Vignoles, 2011) ويتكوّن المقياس من ستة أبعاد رئيسة، هي: تقدير الذات، الاستمرارية، التميز (التفرد)، المعنى، الكفاءة، الانتماء.

ونظراً لعدم توفر المقياس باللغة العربية، تمت ترجمته من قبل الباحثة ترجمة عكسيةBack translation) من اللغة الإنجليزية إلى العربية، والعكس، لكي تتحقق من صحة الترجمة، ومن ثم خضع المقياس لإجراءات التحقق من الصدق من خلال حساب معاملات ارتباط بيرسون بين الفقرات وأبعادها، وكذلك بين الأبعاد والدرجة الكلية، وجاءت جميعها دالة إحصائيًا. كما تم حساب ثبات المقياس باستخدام معامل ألفا كرونباخ، وبلغ معامل الثبات الكلي قيمة مرتفعة، مما يدل على مناسبة المقياس لأغراض الدراسة الحالية.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (٢٢٨) من أفراد المجتمع السعودي، والجدول (١)، يبين توزيع أفراد عينة الدراسة وفقًا لمتغير الجنس.

جدول (١)

التكرارات والنسب المئوية لتوزيع افراد عينة الدراسة وفقًا لمتغير الجنس

المتغير	الفئة	العدد	النسبة%
الجنس	ذكر	57	25.0
	انثى	171	75.0
الاجمالي		228	100

صدق مقياس تفسير الذات (SCS):

ب – صدق الاتساق:

تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة مكونة (٣٠) وتم احتساب معامل ارتباط بيرسون بين العبارات والدرجة الكلية للبعد المنتمية له، وكذلك بين العبارات مع الدرجة الكلية للمقياس، والجدول (٢) يبين ذلك:

جدول (٢)

معاملات ارتباط بيرسون بين بين العبارات والدرجة الكلية للبعد المنتمية له، وكذلك بين العبارات مع الدرجة الكلية للمقياس

التفرد مقابل التشابه			الاكتفاء بالذات مقابل الارتباط بالآخرين			التوجيه الذاتي مقابل تلقي التأثير			الاعتماد على الذات في مقابل الاعتماد على الاخرين		
معامل ارتباط العبارة			معامل ارتباط العبارة			معامل ارتباط العبارة			معامل ارتباط العبارة		
م	البعد	المقياس	م	البعد	المقياس	م	البعد	المقياس	م	البعد	المقياس
1	.392**	.255**	1	.141*	.222**	1	.281**	.357**	1	.211**	.330**
2	.197**	.381**	2	.245**	.339**	2	.186**	.298**	2	.228**	.283**
3	.273**	.354**	3	.144*	.222**	3	.154*	.285**	3	.197**	.381**
4	.209**	.330**	4	.117	.273**	4	.168*	.228**	4	.381**	.379**
5	.245**	.339**	5	.293**	.371**	5	.286**	.308**	5	.203**	.450**
6	.281**	.357**	6	.235**	.350**	6	.245**	.340**	6	.191**	.416**
التعبير عن الذات مقابل الانسجام			المصلحة الذاتية مقابل مصلحة الجماعة			الاتساق في السلوك مقابل التغير حسب السياق			الذات في السياق مقابل الذات خارج السياق		
معامل ارتباط العبارة			معامل ارتباط العبارة			معامل ارتباط العبارة			معامل ارتباط العبارة		
م	البعد	المقياس	م	البعد	المقياس	م	البعد	المقياس	م	البعد	المقياس
1	.310**	.372**	1	.606**	.480**	1	.235**	.350**	1	.459**	.287**
2	.165*	.328**	2	.156*	.285**	2	.482**	.383**	2	.293**	.371**
3	.235**	.350**	3	.328**	.441**	3	.245**	.339**	3	.144*	.222**
4	.273**	.354**	4	.245**	.340**	4	.156*	.285**	4	.286**	.308**
5	.388**	.379**	5	.186**	.298**	5	.459**	.287**	5	.209**	.330**
6	.251**	.371**	6	.255**	.407**	6	.203**	.450**	6	.186**	.298**

** دالة احصائيا عند (٠.٠١)، * دالة احصائيا عند مستوى (٠.٠٥)

يبين الجدول (٢) ان معاملات ارتباط بيرسون بين عبارات ابعاد المقياس والدرجة الكلية للبعد المنتمية له دالة احصائيا عند مستوى دلالة (٠.٠١)، أو (٠.٠٥) وتراوحت معاملات ارتباط بيرسون بين (٠.١٤١* – ٠.٦٠٦**)، وجميعها دالة اما عند (٠.٠١)، أو (٠.٠٥) كما تراوحت معاملات ارتباط بيرسون بين العبارات مع الدرجة الكلية للمقياس بين (٠.٢٢٢** – ٠.٤٨٠**)، وجميعها دالة اما عند (٠.٠١).

كما تم حساب معاملات ارتباط بيرسون بين الابعاد والدرجة الكلية للمقياس والجدول (٣) يبين ذلك

جدول (٣)

معاملات ارتباط بيرسون بين الابعاد والدرجة الكلية للمقياس

م	البعد	معامل الارتباط مع المقياس
1	**التفرد مقابل التشابه**	.708**
2	الاكتفاء بالذات مقابل الارتباط بالآخرين	.435**
3	التوجيه الذاتي مقابل تلقي التأثير	.598**
4	الاعتماد على الذات في مقابل الاعتماد على الاخرين	.647**
5	التعبير عن الذات مقابل الانسجام	.640**
6	المصلحة الذاتية مقابل مصلحة الجماعة	.680**
7	الاتساق في السلوك مقابل التغير حسب السياق	.643**
8	الذات في السياق مقابل الذات خارج السياق	.638**

** دالة احصائيا عند مستوى دلالة (٠.٠١)

كما بين الجدول (٣) ان معاملات ارتباط بيرسون بين الابعاد والدرجة الكلية للمقياس دالة احصائيا عند مستوى دلالة (٠.٠١) وتراوحت معاملات الارتباط بين (٠.٤٣٥** – ٠.٧٠٨**) وجميعها دالة عند (٠.٠١)، وبذلك تحققت الباحثة من صدق أداة الدراسة.

ثبات المقياس:

تم حساب معاملات الثبات على ابعاد المقياس وعلى الدرجة الكلية للمقياس من خلال معادلة الفا كرونباخ، والجدول (٤) يبين معاملات الثبات.

جدول (٤)

معاملات ثبات الفا كرونباخ على أبعاد المقياس وعلى الدرجة الكلية للمقياس

م	البعد	معامل الثبات
1	التفرد مقابل التشابه	.78
2	الاكتفاء بالذات مقابل الارتباط بالآخرين	.82
3	التوجيه الذاتي مقابل تلقي التأثير	.80
4	الاعتماد على الذات في مقابل الاعتماد على الاخرين	.86
5	التعبير عن الذات مقابل الانسجام	.75
6	المصلحة الذاتية مقابل مصلحة الجماعة	.81
7	الاتساق في السلوك مقابل التغير حسب السياق	.84
8	الذات في السياق مقابل الذات خارج السياق	.82
	الثبات الكلي للمقياس	.89

يبين الجدول (٤) ان معامل الثبات الفا كرونباخ الكلي بلغ (٠.٨٩)، كما تراوحت معاملات الثبات على

الابعاد بين (٠.٧٥ –٠.٨٦)، وهي معاملات ثبات مناسبة وهذا يشير الى تمتع أداة الدراسة بالثبات.

صدق مقياس إرضاء دوافع الذات (IMS)

ب – صدق الاتساق:

تم تطبيق مقياس**(IMS)** على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة مكونة (٣٠) وتم احتساب معامل ارتباط بيرسون بين العبارات والدرجة الكلية للبعد المنتمية له، وكذلك بين العبارات مع الدرجة الكلية للمقياس، والجدول (٥) يبين ذلك:

جدول (٥)

معاملات ارتباط بيرسون بين بين العبارات والدرجة الكلية للبعد المنتمية له، وكذلك بين العبارات مع الدرجة الكلية للمقياس

تقدير الذات			الاستمرارية			التميز		
معامل ارتباط العبارة			معامل ارتباط العبارة			معامل ارتباط العبارة		
م	البعد	المقياس	م	البعد	المقياس	م	البعد	المقياس
1	.503**	.452**	1	.639**	.578**	1	.599**	.560**
2	.474**	.358**	2	.625**	.602**	2	.624**	.520**
3	.408**	.391**	3	.274**	.176**	3	.624**	.539**
4	.368**	.149*	4	.504**	.344**	4	.440**	.217**
5	.575**	.478**	5	.550**	.451**	5	.577**	.526**
6	.622**	.498**	6	.420**	.350**	6	.557**	.534**
المعنى			الكفاءة			الانتماء		
معامل ارتباط العبارة			معامل ارتباط العبارة			معامل ارتباط العبارة		
م	البعد	المقياس	م	البعد	المقياس	م	البعد	المقياس
1	.441**	.499**	1	.467**	.490**	1	.677**	.534**
2	.678**	.589**	2	.485**	.234**	2	.710**	.601**
3	.547**	.398**	3	.717**	.532**	3	.616**	.526**
4	.583**	.365**	4	.747**	.638**	4	.470**	.411**
5	.231**	.233**	5	.512**	.518**	5	.636**	.566**
6	.583**	.451**	6	.499**	.540**	6	.535**	.380**

**** دالة احصائيا عند (٠.٠١)، * دالة احصائيا عند مستوى (٠.٠٥)**

يبين الجدول (٥) ان معاملات ارتباط بيرسون بين عبارات ابعاد المقياس والدرجة الكلية للبعد المنتمية له دالة احصائيا عند مستوى دلالة (٠.٠١)، أو (٠.٠٥) وتراوحت معاملات ارتباط بيرسون بين (٠.٢٣١** – ٠.٧٤٧**)، وجميعها دالة اما عند (٠.٠١)، كما تراوحت معاملات ارتباط بيرسون بين العبارات مع الدرجة

الكلية للمقياس بين (٠.١٤٩* – ٠.٦٢٤**)، وجميعها دالة اما عند (٠.٠١)، (٠.٠٥).

كما تم حساب معاملات ارتباط بيرسون بين الابعاد والدرجة الكلية للمقياس والجدول (٦) يبين ذلك

جدول (٦)

معاملات ارتباط بيرسون بين الابعاد والدرجة الكلية للمقياس

م	البعد	معامل الارتباط مع المقياس
1	**تقدير الذات**	**.770**
2	الاستمرارية	**.828**
3	التميز	**.839**
4	المعنى	**.813**
5	الكفاءة	**.834**
6	الانتماء	**.831**

** دالة احصائيا عند مستوى دلالة (٠.٠١)

كما بين الجدول (٦) ان معاملات ارتباط بيرسون بين الابعاد والدرجة الكلية للمقياس دالة احصائيا عند مستوى دلالة (٠.٠١) وتراوحت معاملات الارتباط بين (٠.٧٧٠** – ٠.٨٣٩**) وجميعها دالة عند (٠.٠١)، وبذلك تحققت الباحثة من صدق أداة الدراسة.

ثبات المقياس:

تم حساب معاملات الثبات على ابعاد المقياس وعلى الدرجة الكلية للمقياس من خلال معادلة الفا كرونباخ، والجدول (٧) بين معاملات الثبات.

جدول (٧):

معاملات ثبات الفا كرونباخ على ابعاد المقياس وعلى الدرجة الكلية للمقياس

م	البعد	معامل الثبات
1	**تقدير الذات**	.86
2	الاستمرارية	.80
3	التميز	.84
4	المعنى	.80
5	الكفاءة	.84
6	الانتماء	.85
	الثبات الكلي للمقياس	.91

يبين الجدول (٤) ان معامل الثبات الفا كرونباخ الكلي بلغ (٠.٩١)، كما تراوحت معاملات الثبات على الابعاد بين (٠.٨٠–٠.٨٥)، وهي معاملات ثبات مناسبة وهذا يشير الى تمتع أداة الدراسة بالثبات.

٣-٥-أساليب المعالجة الإحصائية:

اعتمدت البرمجية الإحصائية (SPSS) نسخة (٢٣) في تحليل نتائج الدراسة والإجابة عن أسئلتها حيث تم استخدام:

- ✓ معامل ارتباط بيرسون للتحقق من صدق الاتساق
- ✓ الفا كرونباخ للتحقق من ثبات أداة الدراسة
- ✓ المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
- ✓ معامل ارتباط بيرسون
- ✓ اختبار ت للعينات المستقلة
- ✓ تحليل الانحدار

نتائج الدراسة وتفسيرها:

للإجابة على السؤال الأول:

ما طبيعة بناء الذات لدى أفراد العينة في ضوء الأبعاد المتعددة لتفسير الذات؟

قامت الباحثة بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد وعبارات مقياس تفسير الذات (SCS)، والجدول (٤-١) يبين ذلك:

جدول (٤-١)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية Descriptive Statistics لأبعاد وعبارات مقياس تفسير الذات (SCS)

البعد	N	Mean	Std. Deviation
التفرد مقابل التشابه	228	2.87	.680
الاكتفاء بالذات مقابل الارتباط بالآخرين	228	3.50	.548
التوجيه الذاتي مقابل تلقي التأثير	228	3.41	.578
الاعتماد على الذات في مقابل الاعتماد على الاخرين	228	3.32	.557
التعبير عن الذات مقابل الانسجام	228	3.22	.643
المصلحة الذاتية مقابل مصلحة الجماعة	228	3.22	.711
الاتساق في السلوك مقابل التغير حسب السياق	228	3.14	.626
الذات في السياق مقابل الذات خارج السياق	228	2.96	.727
الدرجة الكلية	228	3.21	.396

أظهرت النتائج الواردة في الجدول (٤-١) أن الدرجة الكلية لمقياس تفسير الذات (SCS) جاءت بمستوى متوسط، حيث بلغ المتوسط الحسابي (٣.٢١) بانحراف معياري (٠.٣٩٦). كما تراوحت المتوسطات الحسابية

للأبعاد الفرعية بين (٢.٨٧ – ٣.٥٠)

وقد سجّل بعدا الاكتفاء بالذات مقابل الارتباط بالآخرين (Mean = 3.50) والتوجيه الذاتي مقابل تلقي التأثير (Mean = 3.41) أعلى المتوسطات، في حين سجّل بعدا التفرد مقابل التشابه (Mean = 2.87) والذات في السياق مقابل الذات خارج السياق (Mean = 2.96)أدنى المتوسطات. أما بقية الأبعاد، فجاءت جميعها ضمن المستوى المتوسط.

تشير هذه النتائج إلى أن أفراد العينة لا يتبنون نمطًا أحاديًا في تفسير الذات، بل يظهر لديهم نمط تفسيري متوازن يجمع بين خصائص الذات المستقلة والذات العلائقية. ويعكس هذا النمط طبيعة البناء النفسي–الاجتماعي في المجتمع السعودي، حيث تتداخل القيم الجماعية المتجذرة ثقافيًا مع مظاهر الاستقلال النسبي الناتجة عن التحولات الاجتماعية والتعليمية المعاصرة.

ويُفهم ارتفاع الاكتفاء بالذات والتوجيه الذاتي في ضوء تنامي فرص التعليم والعمل، وما يصاحبها من تعزيز الاستقلال الوظيفي واتخاذ القرار، إلا أن هذا الاستقلال يظل مشروطًا بالسياق الاجتماعي والديني والمعياري .في المقابل، يشير انخفاض التفرد والذات خارج السياق إلى أن الفرد السعودي يميل إلى تعريف ذاته من خلال الأدوار والعلاقات والانتماءات، مع إعطاء أولوية للانسجام الاجتماعي والالتزام بالمعايير على إبراز التفرد الفردي.

وبناءً عليه، فإن المستوى المتوسط لتفسير الذات لا يعكس ضعفًا بنيويًا، بل يعكس نمطًا ثقافيًا تكيفيًا للذات السعودية، يقوم على التوازن بين الاستقلال المنضبط والانتماء الاجتماعي، بما يعزز التوافق النفسي والاستقرار الاجتماعي.

للإجابة على السؤال الثاني:

ما مستوى إرضاء دوافع الهوية لدى أفراد العينة كما تقيسه أبعاد مقياس إرضاء دوافع الهوية؟

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس إرضاء دوافع الهوية والجدول (٤–٢) يبين ذلك

جدول (٤–٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمقياس الثاني

البعد	Mean	Std. Deviation
تقدير الذات	3.86	.652
الاستمرارية	3.34	.556
التميز	3.49	.698
المعنى	3.93	.669
الكفاءة	3.52	.557
الانتماء	4.04	.551
الدرجة الكلية	3.70	.439

أظهرت النتائج الواردة في الجدول (٤-٢) أن الدرجة الكلية لمقياس إرضاء دوافع الهوية جاءت بمستوى مرتفع، حيث بلغ المتوسط الحسابي (٣.٧٠) بانحراف معياري (٠.٤٣٩)، وتراوحت المتوسطات الحسابية للأبعاد بين (٣.٣٤ – ٤.٠٤)

وقد جاء بعد الانتماء في المرتبة الأولى(Mean = 4.04) ، يليه بعد المعنى (Mean = 3.93)، ثم تقدير الذات (Mean = 3.86)، في حين جاء بعد الاستمرارية بأدنى متوسط نسبيًا.(Mean = 3.34)

تعكس هذه النتائج شعورًا مرتفعًا بإشباع دوافع الهوية لدى أفراد العينة، وهو ما يشير إلى مستوى جيد من التوافق النفسي والاجتماعي في السياق السعودي. ويُعزى ذلك إلى وضوح الأطر المرجعية للهوية، لا سيما الدينية والاجتماعية، التي توفر للفرد شعورًا بالثبات والاعتراف والمعنى.

ويفسَّر ارتفاع دافع الانتماء بقوة الروابط الأسرية والقرابة والانتماءات الدينية، التي تشكّل مصادر مركزية للدعم النفسي. كما يُعزى ارتفاع دافع المعنى إلى الدور المحوري للدين في توفير إطار تفسيري شامل للحياة يمنح الأفراد إحساسًا بالغاية والاتجاه.

أما انخفاض الاستمرارية نسبيًا للعينة الكلية، فيمكن فهمه في ضوء التحولات الاجتماعية والاقتصادية المتسارعة، التي قد تؤثر على وضوح المسارات الحياتية وتوقعاتها المستقبلية. وبصورة عامة، تشير النتائج إلى أن إرضاء دوافع الهوية في المجتمع السعودي مرتفع، حتى في ظل مستوى متوسط من تفسير الذات، مما يعكس قوة السياق الثقافي الداعم للهوية.

أولاً: الفروق بين الجنسين في متغير تفسير الذات

جدول (٤-٣)

اختبار (ت) للعينات المستقلة لبيان دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لاستجابات الافراد على مقياس إرضاء دوافع الهوية(SCS)

البعد	gender	N	Mean	Std. Deviation	t	df	Sig. (2-tailed)
التفرد مقابل التشابه	male	57	2.91	.692	.426	226	.670
	female	171	2.86	.678			
الاكتفاء بالذات مقابل الارتباط بالآخرين	male	57	3.45	.544	.831	226	.407
	female	171	3.51	.550			
التوجيه الذاتي مقابل تلقي التأثير	male	57	3.44	.594	.452	226	.652
	female	171	3.40	.575			
الاعتماد على الذات في مقابل الاعتماد على الاخرين	male	57	3.23	.556	1.468	226	.143
	female	171	3.35	.556			
التعبير عن الذات مقابل الانسجام	male	57	3.21	.636	.090	226	.928
	female	171	3.22	.647			

المصلحة الذاتية مقابل مصلحة الجماعة	male	57	3.32	.650	1.268	226	.206
	female	171	3.18	.728			
الاتساق في السلوك مقابل التغير حسب السياق	male	57	3.08	.647	.743	226	.458
	female	171	3.15	.620			
الذات في السياق مقابل الذات خارج السياق	male	57	3.03	.854	.797	226	.427
	female	171	2.94	.681			
الدرجة الكلية	male	57	3.22	.412	.110	226	.912
	female	171	3.21	.392			

أظهرت نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة الواردة في الجدول (٤-٣) عدم وجود فروق بين الجنسين ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس تفسير الذات (SCS) وجميع أبعاده، حيث تقاربت المتوسطات الحسابية للذكور والإناث في الدرجة الكلية وفي مختلف الأبعاد الفرعية. وتشير هذه النتيجة إلى أن الذكور والإناث في العينة الدراسية الحالية يتبنون أنماطًا متشابهة في تفسير الذات.

ويمكن تفسير عدم وجود فروق بين الجنسين في أبعاد مقياس تفسير الذات في ضوء البيئة الدراسية في المجتمع السعودي، حيث يخضع الذكور والإناث لمنظومة تعليمية وتربوية واحدة تسهم في تشكيل مفهوم الذات وفق مرجعيات ثقافية ودينية مشتركة. كما تؤكد المؤسسات التعليمية على قيم عامة مثل الانضباط، والمسؤولية، والالتزام الاجتماعي، وهي قيم تُغرس لدى كلا الجنسين بصورة متقاربة، مما يحدّ من ظهور فروق بين الجنسين في تفسير الذات. كما تعكس هذه النتيجة التحولات الاجتماعية الحديثة التي أسهمت في تقليص الفجوة بين الجنسين في فرص التعليم، وتنمية المهارات، والوعي بالذات، الأمر الذي انعكس على تشابه مستويات التوجيه الذاتي والاكتفاء بالذات لدى الذكور والإناث. إضافة إلى ذلك، فإن الثقافة السعودية تعزز القيم العلائقية مثل الانتماء والانسجام الاجتماعي، وهي قيم مشتركة في التنشئة الاجتماعية لكلا الجنسين، مما يفسر عدم وجود فروق بين الجنسين في الأبعاد السياقية والعلائقية للمقياس. وتشير النتائج كذلك إلى أن تفسير الذات، كما يقيسه مقياس(SCS) ، يرتبط بالبناء الثقافي العام للذات أكثر من ارتباطه بالاختلافات بين الجنسين، حيث يكون تأثير الثقافة المشتركة أقوى من تأثير متغير الجنس في هذا السياق.

وتشير النتائج كذلك إلى أن تفسير الذات، كما يقيسه مقياس(SCS) ، يرتبط بالبناء الثقافي العام للذات أكثر من ارتباطه بالاختلافات بين الجنسين، حيث يكون تأثير الثقافة المشتركة أقوى من تأثير متغير الجنس في هذا السياق.

ثانياً الفروق بين الجنسين في متغير إرضاء دوافع الهوية (IMS)

جدول (٤-٤)

اختبار (ت) للعينات المستقلة لبيان دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لاستجابات الافراد على مقياس إرضاء دوافع الهوية

البعد	gender	N	Mean	Std. Deviation	t	df	Sig. (2-tailed)
تقدير الذات	male	57	3.86	.676	.045	226	.964
	female	171	3.86	.646			
الاستمرارية	male	57	3.47	.520	1.998	226	.047
	female	171	3.30	.563			
التميز	male	57	3.33	.654	1.983	226	.049
	female	171	3.54	.706			
المعنى	male	57	3.99	.609	.831	226	.407
	female	171	3.91	.689			
الكفاءة	male	57	3.50	.506	.350	226	.727
	female	171	3.53	.574			
الانتماء	male	57	4.01	.582	.456	226	.649
	female	171	4.05	.542			
الدرجة الكلية	male	57	3.71	.416	.013	226	.990
	female	171	3.70	.448			

أظهر الجدول (٤-٤) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين المتوسطات الحسابية لاستجابات افراد عينة الدراسة على المقياس وجميع الابعاد حسب متغير الجنس باستثناء البعدين الاستمرارية ظهرت فروق دالة احصائيا لصالح الذكور والتميز ظهرت فروق دالة احصائيا لصالح الاناث

تشير نتائج الدراسة إلى وجود فروق بين الجنسين في بعض أبعاد إرضاء دوافع الهوية، في حين لم تظهر فروق دالة في أبعاد أخرى، وهو ما يعكس طابعًا سياقيًا وتكيفيًا لبناء الهوية داخل المجتمع السعودي.

فقد أظهرت النتائج تفوق الذكور في بعد الاستمرارية، مما يدل على شعور أعلى باتساق الهوية عبر الزمن، وربط الحاضر بالماضي والمستقبل ضمن مسار حياتي يُنظر إليه بوصفه أكثر وضوحًا وتوقعًا. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء السياق الثقافي والاجتماعي للمجتمع السعودي، حيث لا تزال الأدوار الاجتماعية والاقتصادية للذكور تتسم بدرجة أكبر من الاستقرار والوضوح، سواء من حيث التوقعات المهنية أو المسارات الحياتية المعتمدة اجتماعيًا. ويسهم هذا الوضوح البنيوي في تعزيز الإحساس بالاستمرارية النفسية، باعتبارها أحد الدوافع المركزية للهوية.

ومن منظور نموذج إرضاء دوافع الهوية، لا تُبنى الاستمرارية على الخصائص الفردية فحسب، بل تتأثر بدرجة كبيرة بمدى قدرة السياق الاجتماعي على توفير مسارات مستقرة ومتوقعة للذات. وعليه، تعكس هذه النتيجة أثر البناء الاجتماعي للأدوار أكثر من كونها اختلافًا نفسيًا جوهريًا بين الذكور والإناث.

وفي المقابل، أظهرت الإناث مستويات أعلى في بعد التميز، وهو ما يشير إلى حاجة أقوى لإثبات التفرد والاختلاف الإيجابي. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة التي يشهدها المجتمع السعودي، حيث تشهد المرأة توسعًا ملحوظًا في مجالات التعليم والعمل والمشاركة العامة. وفي هذا السياق، يصبح التميز آلية نفسية لتعزيز الهوية وتأكيد القيمة الذاتية في فضاءات اجتماعية كانت سابقًا أكثر تقييدًا.

ومن منظور دوافع الهوية، يمكن النظر إلى التميز لدى الإناث بوصفه استجابة تكيفية تسعى من خلالها الذات إلى تحقيق التوازن بين متطلبات الانتماء الاجتماعي من جهة، والحاجة إلى الاعتراف الفردي والفاعلية الذاتية من جهة أخرى. ويسهم هذا التفسير في فهم التميز ليس كنزعة فردانية خالصة، بل كاستراتيجية لبناء هوية فاعلة داخل سياق ثقافي متغير.

أما عدم وجود فروق بين الجنسين في بقية أبعاد إرضاء دوافع الهوية (مثل الانتماء، والكفاءة، والمعنى، وتقدير الذات)، فيشير إلى أن أنماط إدراك الذات الأساسية أصبحت أقل خضوعًا للتمايز بين الجنسين. ويمكن تفسير ذلك في ضوء تقارب الخبرات التعليمية والاجتماعية بين الذكور والإناث، إضافة إلى تأثير السياسات الاجتماعية الحديثة التي أسهمت في تقليص الفجوات بين الجنسين، ودعم الانتقال نحو أنماط أكثر تشاركًا في بناء الهوية.

وتدعم هذه النتائج الطرح النظري الذي يرى أن الفروق بين الجنسين في الهوية ليست ثابتة أو عالمية، بل سياقية ومتغيرة، وتتأثر بدرجة كبيرة بالبنية الثقافية والاجتماعية السائدة.

وبناءً عليه، يمكن القول إن الفروق بين الجنسين التي كشفت عنها الدراسة لا تعبّر عن اختلافات نفسية جوهرية بين الذكور والإناث، بقدر ما تعكس أنماطًا مختلفة لإشباع دوافع الهوية داخل السياق الثقافي السعودي؛ حيث يُظهر الذكور مستوى أعلى من الاستمرارية نتيجة استقرار الأدوار والمسارات الحياتية، في حين تُظهر الإناث مستوى أعلى من التميز بوصفه استجابة دافعية للتحولات الاجتماعية التي توسّع من أفق الفعل والاعتراف.

وتنسجم هذه النتائج مع نموذج دوافع الهوية(Identity Motives Model) ، الذي يفترض أن دوافع الهوية تتجلى بطرائق مختلفة تبعًا للسياق الاجتماعي، دون افتراض تفوق بنيوي لجنس على آخر.

للإجابة على السؤال الثالث:

ما طبيعة العلاقة الارتباطية بين أبعاد بناء الذات وأبعاد إرضاء دوافع الهوية؟

تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لا يجاد العلاقة بين أبعاد المقياسين

البعد	معامل الارتباط	تقدير الذات	الاستمرارية	التميز	المعنى	الكفاءة	الانتماء	الدرجة الكلية
التفرد مقابل التشابه	Pearson Correlation	-.035-	-.116-	.139*	-.044-	-.009-	-.111-	-.036-
	Sig. (2-tailed)	.595	.080	.035	.508	.898	.095	.594
	N	228	228	228	228	228	228	228
الاكتفاء بالذات مقابل الارتباط بالآخرين	Pearson Correlation	.098	.044	.116	-.004-	.051	.141*	.099
	Sig. (2-tailed)	.139	.513	.080	.958	.446	.034	.135
	N	228	228	228	228	228	228	228
التوجيه الذاتي مقابل تلقي التأثير	Pearson Correlation	.080	-.056-	.148*	.008	-.006-	.161*	.081
	Sig. (2-tailed)	.227	.404	.026	.901	.924	.015	.223
	N	228	228	228	228	228	228	228
الاعتماد على الذات في مقابل الاعتماد على الاخرين	Pearson Correlation	-.081-	-.103-	-.022-	-.138-*	-.113-	-.117-	-.133-*
	Sig. (2-tailed)	.225	.122	.746	.037	.087	.078	.045
	N	228	228	228	228	228	228	228
التعبير عن الذات مقابل الانسجام	Pearson Correlation	-.163-*	-.033-	.012	-.050-	-.097-	-.157-*	-.112-
	Sig. (2-tailed)	.013	.625	.855	.455	.143	.018	.092
	N	228	228	228	228	228	228	228
المصلحة الذاتية مقابل مصلحة الجماعة	Pearson Correlation	-.066-	-.083-	-.020-	-.149-*	-.067-	-.096-	-.113-
	Sig. (2-tailed)	.319	.211	.769	.025	.313	.147	.089
	N	228	228	228	228	228	228	228
الاتساق في السلوك مقابل التغير حسب السياق	Pearson Correlation	-.123-	-.040-	.003	-.110-	-.094-	-.127-	-.117-
	Sig. (2-tailed)	.064	.547	.968	.096	.156	.055	.079
	N	228	228	228	228	228	228	228
الذات في السياق مقابل الذات خارج السياق	Pearson Correlation	.000	-.049-	.047	.045	-.016-	-.073-	-.006-
	Sig. (2-tailed)	.995	.465	.477	.499	.811	.273	.925
	N	228	228	228	228	228	228	228
الدرجة الكلية	Pearson Correlation	-.071-	-.094-	.054	-.104-	-.086-	-.094-	-.091-
	Sig. (2-tailed)	.287	.157	.414	.119	.198	.159	.173
	N	228	228	228	228	228	228	228

أظهر الجدول وجود علاقة ارتباطية طردية (موجبة) دالة احصائيا عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين التفرد مقابل التشابه والتميز، وكذلك بين الاكتفاء بالذات مقابل الارتباط بالآخرين والانتماء، وبين التوجيه الذاتي مقابل تلقي التأثير وكلا من التميز والانتماء.

ووجود علاقة عكسية بين الاعتماد على الذات في مقابل الاعتماد على الاخرين وكلا من المعنى والدرجة الكلية للمقياس. ووجود علاقة عكسية بين المصلحة الذاتية مقابل مصلحة الجماعة والمعنى.

يمكن تفسير هذه النتائج كانعكاس لنمط انتقائي وديناميكي من العلاقات بين تفسير الذات ودوافع الهوية، بما يتسق مع الطرح متعدد الأبعاد لبناء الذات. فإشباع دافع التميز، على سبيل المثال، يرتبط بالتفرد، لكن هذا التفرد لا يُفهم كقطيعة اجتماعية، بل كاختلاف إيجابي مندمج في السياق.

كما تُظهر العلاقة الموجبة بين الاكتفاء بالذات والانتماء أن الشعور بالانتماء لا يتناقض مع الاستقلال الوظيفي، بل قد يتعزز عندما يكون الفرد فاعلًا وغير اتكالي. في المقابل، تشير العلاقات العكسية مع المعنى إلى أن الاستقلال المفرط أو تغليب المصلحة الذاتية قد يضعف بناء المعنى في سياق ثقافي يستمد فيه الأفراد المعنى من الجماعة والأدوار الاجتماعية

وبذلك، تظهر النتائج أن العلاقة بين بناء الذات ودوافع الهوية ليست خطية، بل تعتمد على تفاعل الأبعاد الذاتية مع السياق الثقافي.

مناقشة عامة

هدفت الدراسة إلى فهم طبيعة بناء الذات لدى أفراد من المجتمع السعودي في ضوء الإطار متعدد الأبعاد لتفسير الذات (SCS)، والكشف عن مستوى إرضاء دوافع الهوية، وفحص طبيعة العلاقة بينهما، إضافة إلى التحقق من الفروق تبعًا لمتغير الجنس. ويمكن تلخيص المناقشة العامة للدراسة في ثلاثة محاور متكاملة: (١) طبيعة بناء الذات، (٢) مستوى إرضاء دوافع الهوية، (٣) العلاقة بين بناء الذات ودوافع الهوية والفروق بين الجنسين.

أولًا: طبيعة بناء الذات لدى أفراد العينة (SCS)

أظهرت النتائج أن الدرجة الكلية لمقياس تفسير الذات جاءت بمستوى متوسط (Mean = 3.21)، مع تباين محدود بين الأبعاد الفرعية (٢.٨٧–٣.٥٠)، بما يدل على أن أفراد العينة لا يتبنون نمطًا أحاديًا في تفسير الذات، بل يظهر لديهم نمط تفسيري متوازن يجمع بين ملامح الذات المستقلة والذات العلائقية. ويُفهم هذا المستوى المتوسط بوصفه انعكاسًا للبنية الثقافية السعودية التي تقوم على تداخل واضح بين الفرد والجماعة؛ إذ تُبنى الذات غالبًا عبر الأدوار الاجتماعية والانتماءات الدينية والأسرية، مع مساحة من الاستقلال النسبي الناتج عن التحولات التعليمية والمهنية الحديثة.

وقد سجّل بعدا الاكتفاء بالذات والتوجيه الذاتي أعلى المتوسطات، وهو ما يشير إلى حضور ملموس للاستقلال الوظيفي والقدرة على توجيه السلوك واتخاذ القرار، لكن هذا الاستقلال لا يتجسد في صورة فردانية

مطلقة، بل ضمن منظومة معيارية واجتماعية متماسكة، تجعل الاستقلال مشروطًا بالانتماء والالتزام. وفي المقابل، سجّل بعدا التفرد والذات خارج السياق أدنى المتوسطات، بما يعكس محدودية النزعة إلى إبراز التفرد الشخصي أو فصل الذات عن سياقها الاجتماعي؛ وهي نتيجة منسجمة مع ثقافة تُعلي من التشابه الاجتماعي، والانسجام، وتعريف الذات من خلال العلاقات والواجبات والأدوار.

ثانيًا: مستوى إرضاء دوافع الهوية

أظهرت النتائج أن الدرجة الكلية لمقياس إرضاء دوافع الهوية جاءت بمستوى مرتفع (Mean = 3.70)، مع ارتفاع ملحوظ في معظم الأبعاد (٣.٣٤–٤.٠٤). وتشير هذه النتيجة إلى أن أفراد العينة يشعرون بدرجة عالية من إشباع دوافعهم الأساسية المرتبطة بالهوية، بما يعكس مستوى جيدًا من التوافق النفسي والاجتماعي في سياقهم الثقافي.

وقد جاء الانتماء في المرتبة الأعلى، وهو ما يعكس قوة الروابط الاجتماعية والأسرية والقرابة، ووضوح الجماعات المرجعية في المجتمع السعودي، بما يوفر للفرد قبولًا اجتماعيًا ودعمًا نفسيًا مستمرًا. كما ارتفع المعنى، ويُفسَّر ذلك بالدور المركزي للدين بوصفه إطارًا تفسيريًا يمنح الحياة غاية واتجاهًا ويعزز القدرة على تفسير الخبرات والتكيف معها. أما تقدير الذات فقد جاء مرتفعًا كذلك، بما يشير إلى أن القيمة الذاتية تُبنى في جانب مهم منها عبر الامتثال للقيم والأدوار المتوقعة والحصول على الاعتراف الاجتماعي. في حين جاء الاستمرارية بأدنى متوسط نسبيًا، وهو ما يمكن فهمه في ضوء التغيرات المتسارعة اجتماعيًا واقتصاديًا، بما قد يؤثر في وضوح المسارات الحياتية المتوقعة لدى الأفراد وإحساسهم بالاتساق عبر الزمن.

ثالثًا: الفروق بين الجنسين في بناء الذات ودوافع الهوية

أظهرت نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مقياس تفسير الذات (SCS) والدرجة الكلية وجميع الأبعاد، بما يشير إلى تبني الجنسين أنماطًا متقاربة في تفسير الذات. ويمكن تفسير ذلك في ضوء أن الذكور والإناث يخضعون لمنظومة تربوية وتعليمية متقاربة تسهم في تشكيل مفهوم الذات وفق مرجعيات ثقافية ودينية مشتركة، إضافة إلى أن التحولات الاجتماعية الحديثة قلّصت الفجوة بين الجنسين في فرص التعليم وتنمية المهارات والوعي بالذات، كما أن القيم العلائقية (مثل الانسجام والانتماء) تُغرس في التنشئة الاجتماعية لكلا الجنسين بصورة متقاربة، مما يجعل تأثير الثقافة المشتركة أقوى من تأثير متغير الجنس في هذا السياق.

وفي المقابل، أظهرت نتائج الفروق في إرضاء دوافع الهوية أن معظم الأبعاد لم تختلف باختلاف الجنس، باستثناء بعدين: وهما: الاستمرارية لصالح الذكور، والتميّز (التفرد) لصالح الإناث.

ويُفسَّر تفوق الذكور في الاستمرارية بأن الأدوار الاجتماعية والاقتصادية والمسارات المتوقعة للذكور لا تزال أكثر وضوحًا واستقرارًا، بما يعزز اتساق الهوية عبر الزمن وربط الحاضر بالماضي والمستقبل ضمن مسار يمكن توقعه اجتماعيًا. ومن منظور نموذج دوافع الهوية، فإن الاستمرارية لا تُبنى على السمات الفردية وحدها، بل تتأثر

بقدرة السياق على توفير مسارات مستقرة ومتوقعة للذات، وهو ما يجعل هذا الفرق أقرب إلى كونه أثرًا بنيويًا اجتماعيًا أكثر من كونه اختلافًا نفسيًا جوهريًا.

أما تفوق الإناث في التميّز فيمكن فهمه بوصفه استجابة تكيفية للتحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة، حيث توسّعت مجالات التعليم والعمل والمشاركة العامة للمرأة، ما يجعل التميّز آلية نفسية لتعزيز الهوية وإثبات التفرد والفاعلية الذاتية داخل فضاءات تتغير معاييرها وتوقعاتها. وعليه، لا يُفهم التميّز هنا بوصفه فردانية معزولة، بل كاستراتيجية لتحقيق توازن بين الانتماء والاعتراف والفاعلية الذاتية في سياق ثقافي متغير.

رابعًا: العلاقة بين أبعاد تفسير الذات وإرضاء دوافع الهوية

أظهرت نتائج معاملات ارتباط بيرسون نمطًا انتقائيًا من العلاقات، إذ لم تظهر علاقات شاملة قوية بين المقياسين ككل، وإنما برزت علاقات دالة بين أبعاد محددة، بما ينسجم مع افتراضات نموذج إرضاء دوافع الهوية الذي يرى أن الدوافع تُشبَع عبر تفاعلات دقيقة بين أبعاد الذات والسياق.

وقد ظهرت علاقة موجبة بين التفرد مقابل التشابه في مقياس تفسير الذات والتميّز كدافع للهوية، بما يبين أن إدراك الذات بوصفها متفردة يسهم في إشباع دافع التميز، لكن من دون اشتراط الانفصال عن الجماعة؛ فالتميّز يمكن أن يتحقق عبر اختلاف إيجابي مندمج في السياق الاجتماعي. كما ظهرت علاقة موجبة بين الاكتفاء بالذات والانتماء، وهي نتيجة تبرز أن الانتماء لا يتناقض بالضرورة مع الاكتفاء الذاتي، بل قد يتعزز عندما ينخرط الفرد في علاقاته من موقع ذاتي فاعل غير اتكالي، بما يعكس انتقالًا نحو انتماء قائم على الاختيار والكفاءة الاجتماعية.

كذلك ظهرت علاقة موجبة بين التوجيه الذاتي وكل من التميّز والانتماء، وهو ما يشير إلى أن الاستقلال الوظيفي وتوجيه السلوك ذاتيًا قد يدعم في آنٍ واحد الشعور بالتميز والاندماج الاجتماعي، بما يتجاوز الثنائية التقليدية بين الفردية والجماعية. وفي المقابل، ظهرت علاقات عكسية بين الاعتماد على الذات وبين المعنى والدرجة الكلية لإرضاء دوافع الهوية، وكذلك بين المصلحة الذاتية والمعنى؛ بما يدل على أن الاستقلال حين يتحول إلى انفصال عن شبكات الدعم أو تغليب للمصلحة الذاتية، قد يضعف بناء المعنى، لأن المعنى في السياقات العربية/الجماعية يُستمد غالبًا من الأدوار الاجتماعية والالتزامات والانتماءات ذات الدلالة الرمزية.

وبذلك، تظهر الدراسة أن بناء الذات في المجتمع السعودي يتخذ شكلًا مركبًا يوازن بين الاستقلال الوظيفي والانتماء الاجتماعي، وأن إشباع دوافع الهوية يتحدد عبر هذا التوازن لا عبر تبني نمط واحد ثابت من الذات.

التوصيات

١. تعزيز البرامج الإرشادية والجامعية التي تدعم بناء معنى الحياة والهوية عبر دمج الأهداف الشخصية بالأدوار الاجتماعية، بما يحفظ التوازن بين الاستقلال والانتماء.
٢. تصميم برامج مهارية لتنمية الاستقلال الوظيفي المسؤول (التوجيه الذاتي، اتخاذ القرار، التنظيم الذاتي)

مع الحفاظ على الروابط الاجتماعية الداعمة، نظرًا لارتباطها الإيجابي بالانتماء والتميّز.

٣. التركيز على دعم دافع الاستمرارية لدى الفئات التي قد تتأثر بالتحولات السريعة (مثل طلبة المرحلة الجامعية)، عبر الإرشاد المهني والتخطيط للمسار الحياتي وتعزيز وضوح الأدوار المستقبلية.

٤. تمكين المرأة عبر مبادرات مؤسسية تتيح فرصًا عادلة للإنجاز والاعتراف الاجتماعي، بما يدعم التميّز كدافع هوياتي بطريقة صحية لا تصادمية.

٥. تضمين البعد الثقافي في القياس والتفسير عند استخدام المقاييس النفسية (مثل SCS ودوافع الهوية) لضمان فهم النتائج بوصفها أنماطًا سياقية لا سمات عالمية ثابتة.

الدراسات المقترحة

١. دراسات طولية تتبع التغير في تفسير الذات ودوافع الهوية عبر الزمن، لفهم كيف تتشكل الاستمرارية والمعنى في ظل التحولات الاجتماعية المتسارعة.

٢. دراسات مقارنة بين مناطق داخل المملكة أو بين مجتمعات عربية مختلفة، لاختبار أثر اختلاف البنية الاجتماعية (الحضر/الريف، المركز/الأطراف) في بناء الذات وإشباع دوافع الهوية.

٣. دراسات نوعية (مقابلات/مجموعات تركيز (لفهم كيف يُعرِّف الأفراد التميّز والاستمرارية في حياتهم اليومية، وما مصادرهما الثقافية والاجتماعية.

٤. دراسات تختبر دور متغيرات مثل: التدين، الدعم الأسري، الشعور بالأمان الوظيفي، أو الانخراط المجتمعي في تفسير العلاقة بين أبعاد الذات ودوافع الهوية.

٥. تحقق سيكومتري ثقافي لمواءمة المقاييس المستخدمة على عينات سعودية متنوعة، واختبار ثبات البناء العاملي عبر الجنس والفئات العمرية.

المراجع

- سيد محمد الفجال, & سعاد. (٢٠٢٥). آليات الحفاظ على التماسك المجتمعي. *مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية*, ٢٢ (١٤٧), ٢٣٢-٢٤٣.
- Aron, A., Aron, E. N., & Smollan, D. (1992). Inclusion of other in the self scale and the structure of interpersonal closeness. *Journal of Personality and Social Psychology, 63*(4), 596–612. https://doi.org/10.1037/0022-3514.63.4.596
- Baumeister, R. F. (1991). Meanings of life. *The Meaning of Life*.
- Breakwell, G. M. (1993). Integrating paradigms, methodological implications. In G. M. Breakwell & D. V. Canter (Eds.), *Empirical approaches to social representations* (pp. 180–201). Clarendon Press.
- Danziger, K. (1997). The historical formation of selves. *Self and identity: Fundamental issues*, *1*, 137-59.
- Becker, M., Vignoles, V. L., Owe, E., Brown, R., Smith, P. B., Easterbrook, M., Herman, G., de Sauvage, I., Bourguignon, D., Torres, A., Camino, L., Lemos, F. C.

S., Ferreira, M. C., Koller, S. H., González, R., Carrasco, D., Cadena, M. P., Lay, S., Wang, Q., . . . Yamakoğlu, N. (2012). Culture and the distinctiveness motive: Constructing identity in individualistic and collectivistic contexts. *Journal of Personality and Social Psychology, 102*(4), 833–855.

- Deci, E. L., & Ryan, R. M. (2012). Self-determination theory. In P. A. M. Van Lange, A. W. Kruglanski, & E. T. Higgins (Eds.), *Handbook of theories of social psychology* (Vol. 1, pp. 416–436). Sage.
- Duffy, S., Uchida, Y., & Kitayama, S. (2008). *Symbolic self-inflation: A cross-cultural comparison* (Unpublished manuscript). Rutgers University, University College–Camden.
- Frankl, V. E. (1985). *Man's search for meaning*. Simon and Schuster.
- Gudykunst, W. B., Matsumoto, Y., Ting-Toomey, S., Nishida, T., Kim, K., & Heyman, H. (1996). The influence of cultural individualism–collectivism, self-construals, and individual values on communication styles across cultures. *Human Communication Research, 22*(4), 510–543. https://doi.org/10.1111/j.1468-2958.1996.tb00377.x
- Hofstede, G., & McCrae, R. R. (2004). Personality and culture revisited: Linking traits and dimensions of culture. *Cross-Cultural Research, 38*(1), 52–88. https://doi.org/10.1177/1069397103259443
- Hwang, A., Francesco, A. M., & Kessler, E. (2003). The relationship between individualism–collectivism, face, and feedback and learning processes in Hong Kong, Singapore, and the United States. *Journal of Cross-Cultural Psychology, 34*(1), 72–91. https://doi.org/10.1177/0022022102239156
- Kitayama, S., Park, H., Sevincer, A. T., Karasawa, M., & Uskul, A. K. (2009). A cultural task analysis of implicit independence: Comparing North America, Western Europe, and East Asia. *Journal of Personality and Social Psychology, 97*(2), 236–255. https://doi.org/10.1037/a0015999
- Knyazev, G. G., Merkulova, E. A., Savostyanov, A. N., Bocharov, A. V., & Saprigyn, A. E. (2018). Effect of cultural priming on social behavior and EEG correlates of self-processing. *Frontiers in Behavioral Neuroscience, 12*, Article 236. https://doi.org/10.3389/fnbeh.2018.00236
- Kuhn, M. H., & McPartland, T. S. (1954). An empirical investigation of self-attitudes. *American Sociological Review, 19*(1), 68–76. https://doi.org/10.2307/2088175
- Na, J., Grossmann, I., Varnum, M. E. W., Gonzalez, R., Kitayama, S., & Nisbett, R. E. (2010). Cultural differences are not always reducible to individual differences. *Proceedings of the National Academy of Sciences of the United States of America, 107*(14), 6192–6197. https://doi.org/10.1073/pnas.1001911107

- Owe, E., Vignoles, V. L., Becker, M., Smith, P. B., Easterbrook, M. J., Brown, R., … Bond, M. H. (2013). Contextualism as an important facet of individualism–collectivism: Personhood beliefs across 37 national groups. *Journal of Cross-Cultural Psychology, 44*(1), 24–45. https://doi.org/10.1177/0022022111430255
- Oyserman, D. (2011). Culture as situated cognition: Cultural mindsets, cultural fluency, and meaning making. *European Review of Social Psychology, 22*(1), 164–214. https://doi.org/10.1080/10463283.2011.627187
- Oyserman, D., & Lee, S. W. (2008). Does culture influence and how we think? Effects of priming individualism and collectivism. *Psychological Bulletin, 134*(2), 311–342. https://doi.org/10.1037/0033-2909.134.2.311
- Oyserman, D., & Sorensen, N. (2009). Understanding cultural syndrome effects on what and how we think: A situated cognition model. In R. S. Wyer, Y.-Y. Hong, & C.-Y. Chiu (Eds.), *Understanding culture: Theory, research, and application* (pp. 25–52). Psychology Press.
- Realo, A., Allik, J., & Vadi, M. (1997). The hierarchical structure of collectivism. *Journal of Research in Personality, 31*(1), 93–116. https://doi.org/10.1006/jrpe.1997.2170
- Realo, A., Koido, K., Ceulemans, E., & Allik, J. (2002). Three components of individualism. *European Journal of Personality, 16*(3), 163–184. https://doi.org/10.1002/per.437
- Selim, H. (Heyla). (n.d.). *Why the caged bird sings* (Doctoral dissertation). University of Sussex, United Kingdom.
- Singelis, T. M. (1994). The measurement of independent and interdependent self-construals. *Personality and Social Psychology Bulletin, 20*(5), 580–591. https://doi.org/10.1177/0146167294205014
- Takano, Y., & Osaka, E. (2018). Comparing Japan and the United States on individualism/collectivism: A follow-up review. *Asian Journal of Social Psychology*. Advance online publication. https://doi.org/10.1111/ajsp.12322
- Tao, V., & Hong, Y. (2013). When academic achievement is an obligation: Perspectives from social-oriented achievement motivation. *Journal of Cross-Cultural Psychology, 45*(1), 110–136. https://doi.org/10.1177/0022022113490072
- Triandis, H. C. (1995). *Individualism and collectivism*. Westview Press.
- Tsang, J. A., Bock, J., & Vignoles, V. L. (2014). The development and validation of the identity motives scale. *Journal of Personality and Social Psychology, 106*(2), 273–290. https://doi.org/10.1037/a0036009
- Van de Vliert, E., Yang, H., Wang, Y., & Ren, X.-P. (2013). Climato-economic imprints on Chinese collectivism. *Journal of Cross-Cultural Psychology, 44*(4),

589–605.
https://doi.org/10.1177/0022022112463605

- Vignoles, V. L. (2011). Identity motives. In S. J. Schwartz, K. Luyckx, & V. L. Vignoles (Eds.), *Handbook of identity theory and research* (pp. 403–432). Springer.
- Vignoles, V. L., Owe, E., Becker, M., Smith, P. B., Easterbrook, M. J., Brown, R., … Bond, M. H. (2016). Beyond the "East–West" dichotomy: Global variation in cultural models of selfhood. *Journal of Experimental Psychology: General, 145*(8), 966–1000.
https://doi.org/10.1037/xge0000175